المعاهدات الدولية وصلح الحديبية (دراسة تحليلية مقارنة)

د. وسام محمود الطيطي

باحث- المملكة الأردنية الهاشمية

wesam.titi@yahoo.com

DOI: <https://doi.org/DOI:10.31559/sis2019.3.2.2>

الملخص:

هدفت الدراسة إلى دراسة صلح الحديبية من حيث المراحل التي مر بها ومدى تطابق الصلح مع المعاهدات الدولية وكيف أن الصلح الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم توافق مع المعاهدات و المواثيق الدولية الحديثة وتكونت هذه الدراسة من ثلاثة مباحث تكلمت في المبحث الأول عن تعريف المعاهدات الدولية لغة اصطلاحاً وأنواع المعاهدات الحديثة وشروطها ومراحلها. وأما المبحث الثاني فيه ثلاث مطالب تكلمت في المطلب الأول عن معنى المعاهدات في الفقه الإسلامي والمطلب الثاني عن الأدلة التي وردت في مشروعية المعاهدات في القرآن والسنة والمطلب الثالث عن معنى الصلح والمصطلحات ذات الصلة به، أما المبحث الثالث يتكون من خمسة مطالب فتحدثت في المطلب الأول التعريف بصلح الحديبية والمطلب الثاني عن الصلح وسورة الفتح والمطلب الثالث عن مراحل صلح الحديبية ومدى توافق الصلح مع المعاهدات الدولية و بنود الصلح والمطلب الرابع وقفة مع الصلح والمطلب الخامس وأثر الصلح على المسلمين وأخيراً وضعت الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات .

الكلمات المفتاحية: المعاهدات؛ الدولية؛ صلح؛ الحديبية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وعلمه البيان، وكرمه فحملة في البر والبحر ورزقه، وجعله خليفة في الأرض وفضله على كثير ممن خلق، والصلاة والسلام على رسول الله، خير الأنام المبعوث رحمة للعالمين، خلقه الله تعالى وكمّله، واصطفاه من بني آدم، ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين، فكان القدوة والأسوة، والنموذج الفذّ لبني الإنسان، الذي أنقذ الإنسان من برائن الضعة والذلة والمهانة للطغاة الظالمين، ورضي الله عن آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد .

فإن قضية المعاهدات الدولية من القضايا التي تشغل العالم اليوم بمختلف دوله وشعوبه، ودياناته وجنسياته، وفئاته وطبقاته، بين محق فيها ومبطل، لما لهذا المصطلح من تأثير كبير في توجيه السياسة الدولية : فأصبح هذا المصطلح أحد المعايير المهمة في تحديد العلاقات والمعاملات الدولية، إذ أخذت هذه العلاقات تتبلور وتتشكل طبقاً لحالة حقوق الإنسان في سياسات الدول، وانطلاقاً من أهمية قضية المعاهدات، لاسيما في ظل الأوضاع التي تعيشها البشرية اليوم، ولما هو واقع من سوء استغلال لهذه القضية من قبل دول الغرب، فقد ضيعت حقوق وواجبات وأشعلت حروب وأزهقت نفوس، بل أزيلت دول واستبدلت أنظمة، ونتيجة لتسلط العالم الغربي واستبداده، وفرض هيمنته الفكرية والإعلامية على كثير من دول العالم، ولاسيما العالم العربي والإسلامي، وفي ظل هذه الهجمة الشرسة على الإسلام وأهله، وهذه الموجة من التضليل والمهازل والنداءات والدعوات المريبة والشعارات الفارغة من محتواها كان لا زماً على أهل الاستلام للتوجه ودراسة تلك المواثيق والمعاهدات واستغلالها لما هو في صالح الإسلام والمسلمين ولا سيما أن أهل الإسلام يعيشون في ضعف وهوان فلا بد من استغلالها والعمل عليها بما يتوافق مع شريعتنا السمحة وكيف ولا وان الإسلام صالح لكل زمان ومكان.

السبب في اختيار الموضوع .

أن مصطلح "المعاهدات الدولية" مصطلح حديث وهناك مجال في البحث في الموضوع وتأصيله تأصيلاً شرعياً والسبب يعود في ذلك إلى نشوء الدول والمواثيق الدولية التي من شأنها أن تحافظ على سيادة كل دولة وعدم الاعتداء على أي منها ومدى تلك القوانين ومواءمتها مع الشريعة.

أهداف الدراسة:

يمكن إبراز أهمية دراسة هذا الموضوع في النقاط الآتية:

١. التعرف بالمعاهدات الدولية .
٢. التعرف على أنواع المعاهدات الدولية .
٣. التعرف على شروط المعاهدات .
٤. التعرف على مراحل المفاوضات .
٥. تسليط الضوء على صلح الحديبية ومدى موافقة الصلح لتلك الأمور .
٦. الوقوف على أهم الأمور التي نتجت عن الصلح ومدى أثرها على الدولة الإسلامية .

حدود الدراسة:

ستتناول هذه الدراسة -إن شاء الله- تعريف المعاهدات الدولية والتعريف بصلح الحديبية ومراحلها والتعريف ببند الصلح وأثرها ومدى تطابق الصلح مع المعاهدات الدولية وكيف أن الصلح الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم توافق مع المواثيق الدولية الحديثة.

مشكلة الدراسة:

تتبين مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس الآتي؛ وهو: هل مفهوم المعاهدات الدولية له شاهد من السيرة النبوية؟ وتتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

١. ما مفهوم المعاهدات الدولية؟
٢. ما أنواع المعاهدات؟
٣. ما مراحل المعاهدات؟

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما قدر الله لي أن أبحث أو دراسة أو بحث متخصص تناول الموضوع من باب مقارنة صلح الحديبية مع المعاهدات الدولية ولا شك أنه من المراجع الهامة لهذه الدراسة، كتب السيرة والتاريخ العامة؛ ودراسات متفرقة لبعض المعاصرين مثل :-

١. فقه الدعوة في صلح الحديبية. د سليمان بن قاسم العبد
٢. صلح الحديبية وفقه المآلات. د. خالد راتب

المنهج المتبع في هذه الدراسة:

سوف أتبع في هذه الدراسة المنهج التالي:

أولاً: المنهج الوصفي المقارن، المعتمد على تتبع المباحث التي ستتناولها الدراسة.

ثانياً: المنهج التحليلي للخروج بصورة واضحة عن هذا الموضوع.

ثالثاً: المنهج الاستقرائي

خط البحث:

تتكون الدراسة من ثلاثة مباحث.

المبحث الأول : المعاهدات وشروطها وأنواعها وفيه خمس مطالب وفيه ستة مطالب.

المطلب الأول: تعريف المعاهدات لغة

المبحث الثاني: تعريف المعاهدات الدولية اصطلاحاً

المطلب الثالث: خصائص المعاهدات

المطلب الرابع: أنواع المعاهدات الحديثة

وفيه ثلاثة فروع

الفرع الأول: تصنيف المعاهدات من حيث عدد الدول الأطراف.

الفرع الثاني: تصنيف المعاهدات من حيث الطبيعة.

الفرع الثالث: تصنيف المعاهدات من حيث إجراءات إبرام من حيث الشكل

المطلب الخامس: شروط المعاهدات

المطلب السادس: مراحل إجراءات إبرام المعاهدة.

المبحث الثاني: المعاهدات والصلح في الفقه. وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: معنى المعاهدات لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الأدلة على مشروعية المعاهدات.

المطلب الثالث: معنى الصلح والمصطلحات ذات الصلة. وفيه ثلاثة فروع

الفرع الأول: معنى الصلح لغة.

الفرع الثاني معنى الصلح اصطلاحاً.

الفرع الثالث المصطلحات ذات الصلة بالصلح.

المبحث الثالث: صلح الحديبية وبنوده - وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: التعريف بصلح الحديبية.

المطلب الثاني: سورة الفتح وصلح الحديبية :- وفيه ثلاثة فروع.

الفرع الأول: رؤيا النبي ﷺ

الفرع الثاني: تخلف المنافقين عن الرسول ﷺ خوفاً من العقوبة.

الفرع الثالث: إظهار حسن النوايا من قبل الرسول ﷺ في ذهابه إلى أداء العمرة.

المطلب الثالث: مراحل صلح الحديبية، ومقارنته بالمعاهدات الدولية.

المطلب الرابع: وقفة مع اتفاقية الصلح. وفيه ثلاثة فروع:-

الفرع الأول: إيجابيات معاهدات الصلح.

الفرع الثاني: سلبيات معاهدات الصلح.

الفرع الثالث: دور المرأة المسلمة في اتخاذ القرار والمشاركة في الحياة السياسية

المطلب الخامس: الصلح وأثره على المسلمين.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: المعاهدات وشروطها وأنواعها وفيه خمس مطالب

المطلب الأول: تعريف المعاهدات لغة:

المعاهدات مأخوذة من (عهد)، فلان إلى فلان عهداً ألقى إليه العهد وأوصاه بحفظه ويقال عهد إليه بالأمر وفيه أوصاه به

والشيء عرفه يقال الأمر كما عهدت كما عرف وفلاناً تردد إليه يجدد العهد به وفلاناً بمكان كذا لقيه فيه فهو عهد (أعهد) أعطاه عهداً

(و) أعهد (أعهد ويقال عاهد الذمي أعطاه عهداً فهو معاهد ومعاهد

المُعَاهَدَةُ: ميثاقٌ يكون بين اثنين أو جماعتين.^١

(١) النجار، محمد وآخرون، المعجم الوسيط، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية

المطلب الثاني: تعريف المعاهدات الدولية اصطلاحاً:

ويقصد بالمعاهدة الدولية أو الاتفاق الدولي بالمعنى الواسع توافق إرادة شخصين أو أكثر من أشخاص القانون الدولي على إحداث آثار قانونية معينة طبقاً لقواعد القانون الدولي.^٢ وتعني المعاهدة الاتفاق الدولي المعقود بين الدول في صيغة مكتوبة والذي ينظمه القانون الدولي سواء تضمنته وثيقة واحدة أو وثيقتان أو أكثر.

تعرف المعاهدة الدولية على أنها اتفاق مكتوب يتم بين أشخاص القانون الدولي بقصد ترتيب آثار قانونية معينة وفقاً لقواعد القانون الدولي العام^٣ وتعرف المعاهدة على أنها اتفاق يكون أطرافه الدول أو غيرها من أشخاص القانون الدولي ممن يملكون أهلية إبرام المعاهدات ويتضمن الاتفاق إنشاء حقوق والتزامات قانونية على عاتق أطرافه كما يجب أن يكون موضوعه تنظيم علاقة من العلاقات التي يحكمها القانون الدولي.^٤

وعرفت المادة الثانية من معاهدة فينا للمعاهدات التي تعقد بين الدول بأنها :- اتفاق بين الدول ويكون الاتفاق خطياً، ويترتب على هذا الاتفاق آثار ملزمة ويكون هذا الاتفاق خاضعاً للقانون الدولي العام.^٥

المطلب الثالث: خصائص المعاهدة:

١. أن الاتفاقية أو المعاهدة هي اتفاق يعبر عن التقاء إرادات موقعها على أمر ما، فهي ذات صفة تعاقدية لغرض إنشاء علاقة قانونية بين الأطراف المتعاقدة.^٦

٢. الاتفاقية أو المعاهدة هي اتفاق مكتوب ولذا لاتعد الاتفاقات الشفوية ولا سيما ما يعرف باتفاقيات الجنتلمان أو ما يسميه بعضهم «اتفاقيات الشرفاء» معاهدات بالمعنى الدقيق للمصطلح مع أن اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات المبرمة عام ١٩٦٩ لم تنكر ما قد يكون لهذه الاتفاقات الشفوية من قيمة قانونية.

٣. والاتفاقية الدولية بين شخصين أو دوليين أو أكثر، وهذا يعني أنها قد تكون بين دول، وقد تكون بين دولة ومنظمة دولية، وقد تكون بين منظمات دولية.

٤. والمعاهدة هي الاتفاق الذي من شأنه أن ينشئ حقوقاً والتزامات متبادلة بين الأطراف المرتبطة، يحكمها القانون الدولي العام.^٧

المطلب الرابع: أنواع المعاهدات:

يتكون من أربعة فروع:

الفرع الأول: تصنيف المعاهدات من حيث عدد الدول الأطراف:

تضف المعاهدات من هذه الناحية إلى معاهدات ثنائية ومعاهدات جماعية أو متعددة الأطراف وتعقد بين عدة دول.

أولاً: معاهدات ثنائية:

إذا كانت المعاهدة ثنائية كانت المشكلة الناجمة عن التحفظات قليلة أن الطرف الآخر إما أن يبرم الاتفاقية مع التحفظات المضافة إليها وإما أن يرفض إبرامها وبالتالي يقضي عليها .

والراجح فقهاً أن التحفظ على المعاهدات الثنائية من الأمور الجائزة سواء سمحت به المعاهدة موضوع التحفظ أم لم تسمح وانه يعتبر في جميع الأحوال بمثابة إيجاب جديد أو اقتراح بالتعديل ومن ثمة يتوقف مصيره بل ومصير المعاهدة بكاملها على موقف الطرف الآخر ان شاء قبلها بصورتها الجديدة وان شاء رفضها مع التحفظ عليها، ومن المتفق عليه في هذا المجال ان قبول التحفظ كما يتم صراحة قد يتم أيضاً بطريقة ضمنية وان السكوت عن رفض التحفظ صراحة يعتبر بعد مضي اثنا عشر شهراً من تاريخ استشارة الدولة بالتحفظ أو التاريخ الذي أعلن لبدء نفاذ الإلزام بمثابة القبول الضمني له.^٨

(٢) محمد يوسف علوان: القانون الدولي العام (المقدمة والمصادر)، ط ٣، دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، الأردن، ص ١١٣.

(٣) احمد أسكندري ومحمد ناصر بو غزالة: محاضرات في القانون الدولي العام، ١٩٩٨، القاهرة، ص ٩٦.

(٤) عبد الكريم علوان: الوسيط في القانون الدولي العام، ط ٤، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، الأردن، ص ٢٥٩.

(٥) الجندي، الدكتور غسان، الأستاذ الدكتور في الجامعة الأردنية، قانون المعاهدات الدولية، عمان-١٩٨٨ ص ٧.

(٦) انظر: محمد عزيز شكري، المجلد الأول، العلوم القانونية والاقتصادية، دمشق، دار الكتاب، الطبعة الثانية والثالثة والرابعة (منقحة ومزودة)، دمشق دار الفكر ١٩٧٧، ١٩٨٠، ١٩٨٣، ص (٥٩).

(٧) محمد عزيز شكري، المجلد الأول، العلوم القانونية والاقتصادية، ص (٨٣-٨٥) يتصرف. مرجع سابق.

(٨) انظر: عبد الكريم علوان: الوسيط في القانون الدولي المرجع السابق، ص ٢٧٨، ٢٧٩. وانظر د/ صالح محمد محمود بدر الدين - القانون الدولي العام - طبعة ٢٠٠٧ ص ٢١٣.

ثانياً: معاهدات متعددة الأطراف (جماعية):

المعاهدات الجماعية تشترك في أن عدد أطرافها يزيد عن دولتين، وهي قد تكون من حيث المدى الجغرافي إقليمية وقد تكون ذات اتجاه عالمي، وتنشأ المنظمات الدولية عن هذا النوع من المعاهدات الذي تطبق عليه اتفاقية فيينا كما تنطبق على أي معاهدة تعتمد في نطاق منظمة دولية وعدد المعاهدات الجماعية كبير للغاية، لكنه أقل من المعاهدات الثنائية وهي من حيث الموضوع قد تكون ذات طبيعة سياسية أو عسكرية أو حربية أو اجتماعية أو اقتصادية أو قانونية.^٩

وقد تتعلق بالمجال الدولي غير أنها تتضمن في كثير من الأحيان قواعد قانونية موضوعية أو غير شخصية وتنصرف إلى مسائل تتصل بالمصلحة العامة لمجموع الدول. والواقع أنه لا يوجد فارق بين كلا النوعين السابقين من المعاهدات من حيث الآثار القانوني.^{١٠}

الفرع الثاني: تصنيف المعاهدات من حيث الطبيعة:

أبرز بعض الفقهاء منذ زمن طويل الوظائف التي تؤديها المعاهدات الدولية وعدم خضوعها لنظام قانوني موحد و يرى هؤلاء أن المعاهدات تنقسم من الناحية المادية أو من حيث المهمة إلى معاهدات شارعة عامة ومعاهدات عقدية خاص^{١١}

أولاً: المعاهدة الشارعة:

هي الاتفاقيات ذات الطبيعة الشارعة فهي التي يهدف أطرافها من وراء إبرامها سن قواعد دولية جديدة تنظم العلاقات بين الأشخاص و القانون الدولي^{١٢}

ثانياً: المعاهدات العقدية^{١٣}

فالالاتفاقيات التي تعد من العقود هي تلك التي تبرم بين الأشخاص القانون الدولي في أمر خاص بهم، أي بين دولتين أو عدد محدد من الدول أو بين شخص دولي فرد أو هيئة خاصة.^{١٤}

الفرع الثالث: تصنيف المعاهدات من حيث إجراءات الإبرام من حيث الشكل

تنقسم المعاهدات من حيث أسلوب التعبير عن الرضا النهائي والالتزام بها إلى معاهدات بالمعنى الضيق أو الشكلي ومعاهدات تنفيذية

أولاً: المعاهدات بالمعنى الضيق معاهدات مطولة أو ارتسامية:

وتكون هذه المعاهدات شكلية (مطولة) لا تنعقد إلا بعد أن تمر بثلاثة مراحل المفاوضات التوقيع والتصديق.^{١٥}

ثانياً: معاهدات مبسطة أو تنفيذية:

عادة ما يكون الاتفاق التنفيذي في أكثر من أداة قانونية، فهو يتم التبادل الرسائل أو المذكرات أو الخطابات أو التصريحات أو بالتوقيع على محضر مباحثات ويشترط في إبرامها المرور بمرحلتين فقط المفاوضات والتوقيع ولا يلزم لنفاذها التصديق عليها من السلطة المختصة بإبرام المعاهدات (رئيس الدولة عادة)، بل تنفذ بمجرد التوقيع عليها من وزير الخارجية أو الممثلين الدبلوماسيين أو الوزراء الآخرين أو الموظفين الكبار في الدولة ولا اعتبارات عملية واضحة تزايد عدد الاتفاقيات التنفيذية في الوقت الراهن وربما يأخذ أكثر من نصف التعهدات الدولية حالياً هذا الشكل من المعاهدات.^{١٦}

المطلب الخامس: شروط المعاهدات:

أولاً: أهلية التعاقد:

يعد إبرام المعاهدة من مظاهر سيادة الدولة وبالتالي الدولة الكاملة السيادة هي من تملك إبرام المعاهدات أيأ كان نوعها، أما الدول الناقصة السيادة أو الدولة التابعة فيجب دائماً الرجوع إلى الوثيقة التي تحدد هذه العلاقة لمعرفة ما إذا كانت تملك إبرام المعاهدة ألا ولكن إذا أبرمت دولة ناقصة السيادة معاهدة ليست أهلاً لإبرامها فهي تكون معاهدة قابلة للإبطال لمصلحة الدولة المتبوعة فلها أن تقرها أو تبطلها حسب مصلحتها^{١٧}.

(٩) المرجع السابق، ص (٢٧٨-٢٨٠).

(١٠) - عبد الكريم علوان: الوسيط في القانون الدولي المرجع السابق، ص ٢٧٨، ٢٧٩. و انظر د/ صالح محمد محمود بدرالدين - القانون الدولي العام - ص ٢١٣

(١١) محمد يوسف علوان، ١٩٩٨ القانون الدولي العام، ص ١٢٦.

(١٢) احمد اسكندري ومحمد ناصر بو غزالة: محاضرات في القانون الدولي العام، المرجع السابق، ص ١٠٨، ١٠٧.

(١٣) انظر: محمد يوسف علوان، ١٩٩٨ محاضرات في القانون الدولي العام (ص ٨٨).

(١٤) احمد اسكندري ومحمد ناصر بو غزالة: محاضرات في القانون الدولي العام، المرجع السابق، ص ١٠٨، ١٠٧.

(١٥) المرجع السابق، ص ١٠٧.

(١٦) محمد يوسف علوان: القانون الدولي العام (المقدمة والمصادر) المرجع السابق، ص ٢٨.

(١٧) عبد الكريم علوان: الوسيط في القانون الدولي العام المرجع السابق، ص ٢٨٢، ٢٨٣.

ثانياً: الرضا:

لا تكفي أهلية التعاقد لصحة المعاهدة، بل يلزم أيضاً أن تكون الإدارة المعبر عنها في المعاهدة منسوبة إلى الدولة وأن تكون صحيحة، أي تكون صادرة من أحد ممثلي الدولة الذين يملكون سلطة إبرام المعاهدات، وفي حال تجاوز ممثلي الدولة حدود اختصاصهم أو التفويض الممنوح لهم فلا يمكن الاحتجاج بذلك تجاه الدول الأخرى إلا إذا كانت مخالفتهم صريحة وتتصل بقاعدة قانونية جوهرية من قواعد القانون الداخلي، أما إذا قيدت الدولة ممثليها في إبرام المعاهدة بقيود معينة فلا يمكن الاحتجاج بهذه القيود إلا إذا كان قد سبق إعلانها للدول الأخرى أطراف المعاهدة.

ويجوز للدولة طلب إبطال المعاهدة وفقاً لاتفاقية فيينا إذا تم إفساد إرادة ممثلها بإغرائه مادياً أو معنوياً، فالمعاهدة لا تنعقد صحيحة إلا بتوافر الرضا التام الخالي من العيوب، وعيوب الإرادة هي الغلط والتدليس والغبن ومع ذلك ومن قبيل الاحتياط قرر العرف الدولي حق الدولة التي أبرمت معاهدة نتيجة غش أو تدليس في طلب إبطالها^{١٨}

ثالثاً: مشروعية موضوع التعاقد:

يجب أن يكون موضوع المعاهدة مشروعاً وجائزاً ويكون موضوعها مشروعاً إذا تم الاتفاق على أمر من الأمور التي يبيحها القانون وتقرها مبادئ الأخلاق ولا يتعارض مع تعهدات أو التزامات سابقة وطبقاً لهذا لا تعتبر المعاهدة صحيحة في الحالات التالية:

١. إذا كان موضوعها منافياً لقواعد القانون الدولي العام الثابتة أو الأمرة كما لو اتفقت دولتان على تنظيم الاتجار في الدقيق أو على تحديد مناطق في أعالي البحار تختص كل منها بالسيادة عليها وقررت اتفاقية فيينا أن المعاهدة باطلة بطلان مطلق في هذه الحالة.
٢. إذا كان موضوعها منافياً لحسن الأخلاق أو مبادئ الإنسانية العامة، كما لو اتفقت دولتان على اتخاذ تدابير اضطهادية لا مبرر لها ضد جنس معين أو الإبادة لهذا الجنس أو لأنه يدين بديانة معينة، أو أن تفرض دولة على أخرى معاهدة تتضمن شروطاً فيها اعتداء صارخ على الحقوق الأساسية لهذه الدولة، أو تتضمن معاملة لشعبها تتنافى مع المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان.
٣. أن يكون موضوعها مخالفاً لنصوص ميثاق الأمم المتحدة.
٤. أن يكون موضوعها منافياً لتعهد سابق التزم به أحد أطرافها في اتفاقيات جماعية لأن مثل هذه القواعد التي تعبر عن المصلحة العليا للمجتمع الدولي تعتبر في مرتبة سامية ولا يجوز مخالفتها إلا بقواعد من نفس النوع.^{١٩}

المطلب السادس مراحل إجراءات إبرام المعاهدة:

تعتبر المعاهدة تصرف رضائي يتم بشكل معين حتى يمكن وصفها بالمعاهدة الدولية بالمعنى الضيق، ولذلك فالمعاهدة بهذا المفهوم تمر بعدة مراحل لإبرامها (عقدها) بدءاً بمرحلة المفاوضة والتحرير مروراً بالتوقيع وانتهاء بالتصديق والتحفظ وقد تمر بمرحلة أخرى هي التسجيل والنشر.

المرحلة الأولى: المفاوضة

وتسبقها مرحلة الاتصالات وهي اتصال الدولتين أو العديد من الأطراف للاتفاق مبدئياً على موضوع المعاهد والإجراءات اللازمة لانعقادها. ثم المفاوضة هي تبادل وجهات النظر بين ممثلي دولتين أو أكثر والراغبة في إبرام تلك المعاهدة الدولية من أجل محاولة الوصول إلى اتفاق فيما بينهما بشأن مسألة معينة من المسائل.

المرحلة الثانية: تحرير المعاهدة

بعد التوصل إلى اتفاق بشأن الأمور والمسائل المتفاوض عنها فإنه يتم صياغة كل ما اتفق عليه في شكل مكتوب تمهيداً للتوقيع عليه، فحزير تلك المعاهدة يعد شرطاً ضرورياً للمعاهدة الدولية وثبات الاتفاق الذي من شأنه أن يقطع الخلاف في حال وجوده، ويتكون نص المعاهدة من قسمين أساسيين:

١. الديباجة: فالديباجة هي تشمل أسماء الدول المتعاقدة أو أسماء رؤساءها أو تحتوي على بيان به أسماء المفوضين عن الدول المتعاقدة وصفاتهم
٢. صلب الموضوع: أما صلب المعاهدة (المنطوق) فيتكون من مجموعة من المواد التي تشكل أحكام المعاهدة التي تم الاتفاق عليها وبين أطرافها

(١٨) القانون المعاصر، ٢٠٠٩، دكتور منتصر سعيد حمودة، ص (١١١-١١٢)، دار الفكر الجامعي، ط١، عبد الكريم علوان: الوسيط في القانون الدولي العام المرجع السابق، ص ٢٨٤، ٢٨٥،

(١٩) عبد الكريم علوان: الوسيط في القانون الدولي العام المرجع السابق، ص ٢٨٤، ٢٨٥

(٢٠) انظر: قانون المعاهدات الدولية، غسان الجندى (٥١-٧٨) عبد الكريم علوان: الوسيط في القانون الدولي العام المرجع السابق، ص (٢٦٩-٢٧٨) بتصرف وانظر: جمال عبد الناصر مانع: المرجع السابق، ص (٧١-٨٦) وانظر: وليد بيطار: المرجع السابق، ص (١٧٠-١٨٩) بتصرف.

المرحلة الثالثة: التوقيع

بمجرد الانتهاء من مرحلة التفاوض والتحرير، تأتي المرحلة التالية والمتمثلة في التوقيع على نص هذه المعاهدة، وذلك من قبل المفاوضين لكي يسجلوا ما تم الاتفاق عليه فيما بينهم ويتبنوه، لذلك فالتوقيع هو المرحلة الأساسية الأولى التي تلها مرحلة التصديق الدستوري .

ويعبر التوقيع عن رضا المفاوضين، ولا يعني أن المعاهدة أصبحت بذلك نافذة حيث أن التوقيع في المعاهدات الثنائية يفترض موافقة الطرفين، أما في المعاهدات الجماعية فقاعدة بالأغلبية الإجماع لا تطبق، والموافقة على النص يفرض. إلا أن اتفاقية فيينا أوردت حالات استثنائية تكتسب فيها المعاهدة وصف الإلزام بمجرد التوقيع عليها و من دون الحاجة إلى التصديق، حيث نصت المادة ١٢ من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لسنة ١٩٦٩ موافقة الدول على الالتزام بمعاهدة ما يعبر عنها بتوقيع ممثلها من ما يلي:

١. أن يكون للتوقيع هذا الأثر.
٢. ثبت بطريقة أخرى أن الدول المتفاوضة متفقة على أن يكون للتوقيع هذا الأثر.
٣. تبين عزم الدولة على إضفاء هذا الأثر على التوقيع من وثيقة تفويض أو تم التعبير عنه أثناء المفاوضات .

المرحلة الرابعة: التصديق

يعتبر التصديق على المعاهدة ذلك التصرف القانوني الذي يقصد به الحصول على إقرار السلطات المختصة داخل الدولة للمعاهدة التي تم التوقيع عليها وهذه السلطات إما لرئيس الدولة منفردا ، وإما لرئيس الدولة مشتركا مع السلطة التشريعية، وإما السلطة التشريعية لوحدها كما لكل دولة إجراءات وطنية تعتمد عليها في عملية التصديق على المعاهدة، ومع ان النصوص القانونية تختلف اختلافا كبيرا بين دولة وأخرى إلا أنها تشترك في المصادقة على المعاهدة من اجل نفاذه.^{٢١}

المرحلة الخامسة: التحفظات

التحفظ إجراء رسمي يصدر عن إحدى الدول أو المنظمات الدولية، وذلك عند التوقيع أو التصديق أو الانضمام إلى معاهدة دولية تسعى من ورائه إلى تعديل أو استبعاد أحكام معينة في تلك المعاهدة . فالأثر المباشر للتحفظ هو إلغاء الحكم القانوني الوارد في نص أو أكثر من معاهدة واعتبار هذا الحكم غير نافذ في مواجهة الدولة أو المنظمة الدولية التي أبدته أو اعتباره نافدا، ولكن تحت شروط معينة لم ترد في المعاهدة .

المرحلة السادسة : التسجيل والنشر

تسجيل المعاهدات الدولية ليس فكرة جديدة أبدا ، كما انه بحكم عمل الدولة إلى حد كبير مبدأ الدبلوماسية السوية، أدى ذلك إلى البحث عن أسباب الحرب العالمية الأولى إلى انتقاد مبدأ الدبلوماسية السرية وكان بروز الرئيس الأمريكي ولسن كزعيم لاتجاه لا يحيد الدبلوماسية المكشوفة ويحيد التسجيل المعاهدة كوسيلة لنشر أنباء عقدها وتفصيلها.^{٢٢}

المبحث الثاني: المعاهدات في الفقه

المطلب الأول: معنى المعاهدة لفة واصطلاحا وفيه فرعان:

الفرع الأول: المعاهدة لغة

المعاهدات مأخوذة من (عهد)

فلان إلى فلان عهدا ألقى إليه العهد وأوصاه بحفظه ويقال عهد إليه بالأمر وفيه أوصاه به والشيء عرفه يقال الأمر كما عهدت كما عرف وفلانا تردد إليه يجدد العهد به وفلانا بمكان كذا لقيه فيه فهو عهد (أعده) أعطاه عهدا (عاهده) أعده ويقال عاهد الذي أعطاه عهدا فهو معاهد ومعاهد وتأتي المعهدة بمعنى الوفاء

المُعَاهَدَةُ : ميثاق يكون بين اثنين أو جماعتين .^{٢٣}

(٢١) انظر : قانون المعاهدات الدولية، غسان الجندى (٧٨-٥١) عبد الكريم علوان: الوسيط في القانون الدولي العام المرجع السابق، ص(٢٦٩-٢٧٨) بتصرف وانظر: جمال عبد الناصر مانع : المرجع السابق، ص(٨٦-٧١) وانظر: وليد بيطار: المرجع السابق، ص(١٧٠-١٨٩) بتصرف.

(٢٢) انظر : قانون المعاهدات الدولية، غسان الجندى (٧٨-٥١) عبد الكريم علوان : الوسيط في القانون الدولي العام، المرجع السابق، ص(٢٦٩-٢٧٨) بتصرف وانظر: جمال عبد الناصر، القانون الدولي العام المرجع السابق، ص(٨٦-٧١) وانظر:- وليد بيطار، القانون الدولي العام المرجع السابق، ص(١٧٠-١٨٩) بتصرف.

٢٣ - انظر: النجار، محمد وآخرون، المعجم الوسيط، دار النشر : دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية ط، ابن منظور، مال الدين بن مكرم لسان العرب، ج(٤) ص(٣٠٥) مرجع سابق

الفرع الثاني: المعاهدة في الاصطلاح

ذكر الكاساني معناها في ذكره للموادعة وقال: هي المعاهدة والصلح على ترك القتال يقال: توادع الفريقان أي تعاهدا على أن لا يغزو كل واحد وذكر المرادفات لها وقال: لفظة الموادعة، أو المسالمة، أو المصالحة، أو المعاهدة^{٢٤}.

وقال ابن قدامة: «ومعنى الهدنة أن يعقد لأهل الحرب عقدًا على ترك القتال مدة، بعوض وبغير عوض.. وتسمى مهادنة وموادعة ومعاهدة»^{٢٥}.

كما ذكرها السرخسي في الشرح الكبير على السير بأنها من معنى الموادعة "والموادعة هي المعاهدة"^{٢٦} وعرفها الشيخ محمد رشيد رضا في المنار "المعاهدة عقد العهد بين الفريقين على شروط يلتزمونها"^{٢٧} ونرى أن الفقهاء القدامى لم يفردوا لها تعريفاً بل جعلوها من معاني الموادعة والمهادنة والميثاق ومن معاني العهد ولكن من عرف مصطلح المعاهدات المعاصر بصورته الحالية الدكتور الزحيلي في بحثه أحكم المعاهدات في الشريعة الإسلامية حيث قال: "اتفاق صادر بين دار الإسلام أو دولة إسلامية مع دولة أخرى، أو جماعة معينة غير مسلمة لتنظيم علاقة قانونية ذات طابع دولي فيما بينهما"^{٢٨} ويمكن لنا أن نستخلص من التعاريف السابقة بأن المعاهدة لا بد لها من توفر نزاع ووجود طرفين متنازعين ووجود شروط لكل طرف لحل النزاع حتى تتم المعاهدة ولا يوجد أكراه لأي من الطرفين في التوقيع على المعاهدة.

المطلب الثاني: الأدلة على مشروعية المعاهدات

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة التوبة: ١)؛ فقد ذكر الطبري في تفسيره عن عهود للرسول صلى الله عليه وسلم فقال: "ذلك عهود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائص إلى أجل مسيئ" وذكرت في الآية الرابعة من نفس السورة أيضاً^{٢٩} ووردت في نفس السورة في الآية السابعة^{٣٠}

منها قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا﴾ (سورة النحل: ٩١)؛ فهذا أمرٌ من الله تعالى يُوجب الوفاء بالعهود والمواثيق. قد ذكر الطبري في تفسير الآية "وأوفوا بميثاق الله إذا واثقتموه، وعقده إذا عاقدتموه، فأوجبتم به على أنفسكم حقاً لمن عاقدتموه به وواثقتموه عليه"^{٣١} ومن الآيات التي تدل على مشروعية المعاهدات والوفاء بالمواثيق قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ (سورة النساء: ٩٠)؛ ففي الآية بيانٌ وتقريرٌ بعقد المعاهدة والوفاء بها.^{٣٢}

وقوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة الأنفال: ٧٢)؛ وذكر الطبري "وكان حقاً على المؤمنين الذين آووا ونصروا إذا استنصروهم في الدين أن ينصروهم إن قاتلوا، إلا أن يستنصروا على قوم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق، فلا نصر لهم عليهم، إلا على العدو الذين لا ميثاق لهم"^{٣٣} وناك كثير من الآيات التي تدعو إلى الوفاء بالعهد والميثاق أكتفي بالآيات السابقة الذكر وتدل على مشروعية المعاهدات والوفاء بها. ومن السنة نجد أمثلة كثيرة تؤكد مشروعية المعاهدات في الإسلام منها:

(٢٤) انظر: الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، لثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٧، ج (٧) ص (١٨).

(٢٥) انظر: ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الجلو، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج (١٣) ص (٢٤٧).

(٢٦) انظر: الشيباني، محمد بن الحسن، شرح السير الكبير إملأه محمد بن أحمد السرخسي، المحقق: محمد حسن محمد إسماعيل، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، سنة النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج (٥) ص (٦٤).

(٢٧) انظر: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١٢ جزء، ج (١) ص (١٣٥).

(٢٨) انظر: الزحيلي، الدكتور وهبه الزحيلي بحث منشور في كلية الشريعة والقانون، أحكام المعاهدات في الشريعة الإسلامية، في جامعة الإمارات، الموجود على شبكة الأنترنت (٤).

(٢٩) انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأمل، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٤، ج (١٤) ص (١٨٧).

(٣٠) المرجع السابق، ج (١٤) ص (١٨٧).

(٣١) المرجع السابق، ج (١٤) ص (١٨٨).

(٣٢) انظر: الطبري، الجامع البيان في تأويل القرآن، المرجع السابق، ج (١٧) ص (٢٨١).

(٣٣) المرجع السابق، ج (٨)، ص (١٧).

(٣٤) المرجع السابق، ج (١٤) ص (٧٩).

فقد وردت كثير من الاحاديث التي حثت على حفاظ حقوق المعاهد والوفاء بالعهود ومواثيق الصلح منها الحديث الذي رواه ابو داود في سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا من ظلم معاهدا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة»^{٣٥} وقد ذكر ابن عباد في شرح الحديث [(أو انتقصه)] يعني: انتقص حقه أو تنقصه أو عابه بشيء يسيء إليه ويلحقه بسببه أذى. وقوله: [(أو كلفه فوق طاقته)]. يعني: كلفه ما لا يطيق من العمل. وقوله: [(أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس)] يعني: ونفسه غير طيبة في الشيء الذي أخذ منه مكرهاً. وقوله: [(كنت حجيجه يوم القيامة)] يعني: خصمه يوم القيامة.

وهذا حديث يحرم قتل النفس المعاهدة التي بينها وبين المسلمين عهد وميثاق فقد روى الإمام أحمد في مسنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قتل نفسا معاهدة بغير حلها حرم الله عليه الجنة أن يجد ريحها"^{٣٦} وقد ذكر الإمام ابن رجب الحنبلي في شرح الحديث وقال:- "وقد أمر الله تعالى في كتابه الوفاء بعهود المشركين إذا أقاموا على عهودهم ولم ينتقضوا منها شيئا وأما عهود المسلمين فيما بينهم بالوفاء بها أشد ونقضها أعظم إثمًا ومن أعظمها نقض عهد الإمام على من تابعه ورضي به"^{٣٧}

المطلب الثالث: معنى الصلح والمصطلحات ذات الصلة به.

الفرع الأول: الصلح لغة

صلح الشيء وصلح صلوحاً فهو صالح من الصلاح الذي هو خلاف الفساد ، الصلح ضد الحرب^{٣٨} ، نهاء الخصومة وإنهاء حالة الحرب والسلم وقد يوصف بالمصدر فيقال هو صلح لي وهم لنا صلح مصالحو

الفرع الثاني: الصلح اصطلاحاً

عرفه ابن قدامة حيث قال: "لصلح معاقدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين ، ويتنوع أنواعا ؛ صلح بين المسلمين وأهل الحرب ، وصلح بين أهل العدل وأهل البغي ، وصلح بين الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (سورة الحجرات: ٩) ، وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (سورة النساء: ١٢٨) "^{٣٩}.

وذكر ابن عابدين في تعريف الصلح وقال:- (عقد يرفع النزاع) ويقطع الخصومة^{٤٠}.

يكون الصلح بين مسلمين وأهل حرب بعقد الذمة أو الهدنة أو الأمان وهذا ما يهتم بحثنا ، وبين أهل بغي وأهل عدل ، وبين زوجين إذا خيف الشقاق بينهما أو خافت المرأة إعراض زوجها عنها ، وبين متخاصمين في غير مال ، وبين متخاصمين في المال ، وه الصلح مع غير المسامي^{٤١}.

الفرع الثالث: المصطلحات ذات الصلة بالصلح.

تعريف الجزية والأمان والمعاهدة لغة واصطلاحاً:

الجزية في اللغة

الجزية في اللغة مشتقة من مادة (ج ز ي)، تقول العرب: "جزى ، يجزي، إذا كافأ عما أسدي إليه"، والجزية مشتق على وزن فعلة من المجازة، بمعنى "أعطوها جزءا ما منحوا من الأمن"، وقال ابن المطرز: بل هي من الأجزاء "لأنها تجزئ عن الذمي"^{٤٢}.

الهدنة لغة: أصل الهدنة: السكون، يقال: هدن يهدن هدوناً إذا سكن،^{٤٣}

الأمان في اللغة من الأمن والأمان والأمن ضد الخوف^{٤٤}

(٣٥) أخرجه: ابو داود في سننه، باب تعشير أهل الذمة، ج(٣)ص(١٧٠)رقم الحديث(٣٠٥٢) وانظر، شرح سنن أبي داود، المؤلف: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مصدر الكتاب: الشبكة الإسلامية، ج(١)ص(٢).

(٣٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج(٣٤)ص(٢٠)رقم الحديث(٢٠٣٨٣).

(٣٧) انظر: ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، عدد الأجزاء: ١، ص(٤٣٢).

(٣٨) انظر:- ابن منظور، لسان العرب(ج١)ص(٧)، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ج(١)ص(٥٢٠)، مرجع سابق

(٣٩) انظر: ابن قدامة، المغني، ج(٩)ص(٢٢٤)، مرجع سابق

(٤٠) ابن عابدين، محمد أمين الشهير بابن عابدين، : حاشية على الدر المختار شرح تنوير الابصار في فقه مذهب الامام ابي حنيفة النعمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج(٦)ص(١٨٨).

(٤١) انظر: الزحيلي، الدكتور وهبه الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج(٦)ص(١٧٧)، مرجع سابق

(٤٢) انظر: الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، تحقيق: محمود خاطر، الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ - ١٩٩٥، صفحة(٤٤).

(٤٣) انظر: المعجم الوسيط، الجزء(٢)صفحة(١٠٢١)، مرجع سابق

الجزية اصطلاحاً:

وقد اختلفت وجهات نظر الفقهاء في تعريف الجزية اصطلاحاً تبعاً لاختلافهم في طبيعتها ، وفي حكم فرضها على المغلوبين الذين فتحت أرضهم عنوة (أي قهراً لا صلحاً) . فعرفها الحنفية والمالكية بأنها : " اسم لما يؤخذ من أهل الذمة فهو عام يشمل كل جزية سواء أكان موجهاً للقهر والغلبة وفتح الأرض عنوة ، أو عقد الذمة الذي ينشأ بالتراضي " ^{٤٥} . وعرفها الحنفي من الشافعية بأنها : " المال المأخوذ بالتراضي لإسكاننا إياهم في ديارنا ، أو لحقن دمائهم وذرائعهم وأموالهم ، أو لكفنا عن قتالهم " ^{٤٦} وعرفها الحنابلة بأنها : " مال يؤخذ منهم على وجه الصغار كل عام بدلا عن قتلهم وإقامتهم بدارنا " ^{٤٧} .

الأمان اصطلاحاً:

وفي اصطلاح الفقهاء عرفه ابن عرفة المالكي بقوله: « رفع استباحة دم الحربي ورقه وماله حين قتاله أو العزم عليه مع استقراره تحت حكم الإسلام مدة ما » ^{٤٨} بم يتحقق الأمان؟

يتحقق إما بلفظ الأمان كقولك: أمنتكم أو أعطيتكم الأمان أو ما يجري مجراها من الألفاظ مما يؤدي معناها ويتحقق بالكتابة وبالإشارة المفهمة وبالكناية وعند بعضهم تعقد بالكناية مع النية. ^{٤٩} عبدكم من حُرِّكم وقد خرجنا بأمان. قال: فكتبنا إلى عمر بعض قصبتهم فكتب عمر إن العبد المسلم من المسلمين وأمانه أمانهم. قال: ففاتنا ما كنا أشرافنا عليه من غنائمهم ^{٥٠}.

ففي هذا الأثر أمان القرية وفيه صحة أمان العبد وهو وإن كان موقوفاً إلا أنه يشبه الاتفاق؛ لأن ذلك جرى في محضر من الصحابة ولم يعلم له مخالف.

وخلاصة ذلك أنه ليس هناك عدد يمكن حصره في هذا النوع ممن يصح تأمينه من الكفار ولكن ضابط ذلك ما ذكره النووي بقوله: « وضابطه أن لا يتسد به باب الجهاد في تلك الناحية فإذا تأتى الجهاد بغير تعرض لمن أُنْفذ الأمان؛ لأن الجهاد شعار الدين » ^{٥١}

الفرع الثالث: الهدنة اصطلاحاً:

عرفها الحنفية:- وهو الصلح على ترك القتال، مدة، بمال أو بغير مال: تجوز من الامام إن رأى المصلحة في ذلك. ^{٥٢}

المالكية:- المهادنة وهي الصلح عقد المسلم مع الحربي على المسالمة مدة ليس هو فيها تحت حكم الإسلام. ^{٥٣}

الشافعية:- مصالحة أهل الحرب على ترك القتال مدة معينة بعوض أو غيره سواء فهم من يقر على دينه ومن لم يقر. ^{٥٤}

الحنابلة:- عقد الإمام أو نائبه على ترك القتال مدة معلومة ولو طال بقدر الحاجة. ^{٥٥}

(٤٤) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الكتاب: لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١٥، الجزء (١٣) صفحة (٢١)

(٤٥) انظر: ابن نجيم، زين الدين ابن نجيم الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الناشر دار المعرفة، الجزء (٥) صفحة (١١٩).

(٤٦) انظر: الحنفي، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الدمشقي الشافعي، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تحقيق علي عبد الحميد بلطعي و محمد وهي سليمان، الناشر دار الخير، سنة النشر ١٩٩٤، مكان النشر دمشق، عدد الأجزاء ١، صفحة (٥٠٨).

(٤٧) انظر: الهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، كشف القناع عن متن الإقناع، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٤٠٢، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء ٦، الجزء (٣) صفحة (١١٧)

(٤٨) انظر: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الرحمن المالكي المغربي الحنفي، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل ومعه مختصر الشيخ خليل، المحقق: محمد يحي بن محمد الأمين بن أبوه الموسوي اليعقوبي الشنقيطي، الناشر: دار الرضوان سنة النشر: ١٤٣١ - ٢٠١٠، عدد المجلدات: ٧، الجزء (٣) صفحة (٣٦٠)

(٤٩) انظر: الحصكفي، محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الحنفي المحقق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢٣ - ٢٠٠٢، رقم الطبعة: ١، رقم الجزء (٤) صفحة (١٣٥)، النووي، مهدي الدين (ت ٦٧٦هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، المؤلف: المحقق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، الجزء (١٠) صفحة (٢٧٩)، الهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، كشف القناع عن متن الإقناع، مكان النشر بيروت، سنة النشر ١٤٠٢، الجزء (٣) صفحة (١٥٣)

(٥٠) البيهقي مختصراً بسند صحيح إلى فضيل، التلخيص الحبير ١٢١/٤

(٥١) روضة الطالبين، الجزء (١٠) صفحة (٢٧٨) مرجع سابق

(٥٢) انظر: السمرقندي، تحفة الفقهاء دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الجزء (٣) صفحة (٢٧٩).

(٥٣) انظر: أبو عبد الله العبدري، محمد بن يوسف بن أبي القاسم، التاج والإكليل لمختصر خليل، الناشر: دار الفكر، سنة النشر ١٣٩٨، مكان النشر بيروت سنة الولادة عدد الأجزاء ٦، الجزء (٥) صفحة (٢٧٧٠)

(٥٤) انظر: الشريبي، محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الناشر دار الفكر، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء ٤، الجزء (٤) صفحة (٢٦٠).

(٥٥) انظر: الهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، الروض المربع شرح زاد المستقنع، الناشر مكتبة الرياض الحديثة، سنة النشر ١٣٩٠، عدد الأجزاء ٣، الجزء (٢) صفحة (١٤).

ومن الأمثلة على الهدنة ما وقعه الرسول الله ﷺ في صلح الحديبية و تغلب على معوقات كثيرة جداً لكي يتم الصلح في النهاية، ولكي يُمتد لفترة تعايش سلمي في الجزيرة العربية، تنعم فيها الأطراف المسلمة والمشركة بالأمان

المبحث الثالث: صلح الحديبية وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: التعريف بصلح الحديبية

يعدُّ صلح الحديبية من أهم الأحداث التي جرت في سيرة الرسول ﷺ، وقد جرى هذا الصلح في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة، والذي يوافق بالتاريخ الميلادي: شهر آذار من عام ٦٢٨م، وقد خاض الرسول ﷺ وأصحابه قبل هذا الصلح العديد من الغزوات، ومنها: غزوة بدر، وغزوة أحد، وغزوة بني النضير، وغزوة بني قريظة، وغزوة الأحزاب، وغيرها. بدأت القصة عندما رأى النبي ﷺ في منامه أنه قد أتى بيت الله الحرام معتمراً وهو في المدينة المنورة، وكما يعلم بأن رؤيا الأنبياء حق، وعندما أخبر النبي ﷺ أصحابه بحديث الرؤيا استبشروا وفرحوا لذلك أشد الفرح، فهم وبعد منعهم من قبل كفار قريش عن زيارة الحرم وأداء المناسك يأتهم الفرج من الله تعالى والبطشة، فخرج الرسول ﷺ في السنة السادسة من الهجرة في شهر ذي القعدة هو وألف وخمسمائة من أصحابه إلى مكة لأداء مناسك العمرة، وقد كانت مكة في ذلك الوقت بأيدي الكفار، فما إن علمت قريش بذلك، حتى تاهبت وتهايت لقتال المسلمين، وعندما بلغ الرسول ﷺ هذا الأمر، تفادى الصدام معهم، وقام بتحويل طريقه عن مقاتلهم، حتى وصل الحديبية، والحديبية: هي قرية تبعد عن مكة مسافة ٢٠ كم تقريباً، وفيها بئر ماء. وقد عسكر الرسول ﷺ هو وأصحابه في الحديبية، وأرسل إلى المشركين عثمان بن عفان للتفاوض معهم، ولكن بعد مدة من مكوث عثمان عند المشركين، بلغ الرسول ﷺ أنه قد قتل، فقرر الانتقام ومقاتلة المشركين انتصاراً لعثمان، واستعداداً لهذا القتال قام الرسول ﷺ بعقد بيعة بينه وبين أصحابه، وسميت بـ (بيعة الرضوان)، قامت قريش بإرسال عروة بن مسعود الثقفي إلى المسلمين فرجع إلى أصحابه، فقال: "أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك كسرى وقيصر والنجاشي والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمداً. والله ما انتخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمر ابتدروا أمره، وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، ثم قال: وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها." ثم أسرع قريش في إرسال سهيل بن عمرو لعقد الصلح، فلما رآه النبي قال "٥٦: قد سهل لكم أمركم، أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، فتكلم سهيل طويلاً ثم اتفقا على قواعد الصلح.^{٥٧}

المطلب الثاني: سورة الفتح وصلح الحديبية - وفيه ثلاثة فروع

تمهيد:

الفرع الأول: رؤيا النبي ﷺ

رأى النبي عليه الصلاة والسلام أخبر أصحابه الكرام أنه رأى في النوم أنه دخل مكة. وأنه دخل البيت وأخذ مفتاحه، وطاف مع أصحابه واعتمر، هذه رؤيا النبي، ورؤيا الأنبياء حق، فحينما رأى النبي ﷺ أنه دخل مكة، واعتمر مع أصحابه، فهذه الرؤيا حق وهذه بشارة، ((طبعاً حينما أخبر النبي ﷺ أصحابه فرحوا فرحاً شديداً، ثم أعلمهم أنه يريد الخروج للعمرة فتجهز المسلمون للسفر، وخرج عليه الصلاة والسلام معتمراً ليأمن أهل مكة ومن حولهم من حُرِّيه، وليعلموا أنه صلى الله عليه وسلم إنما خرج زائراً للبيت، ومعظماً له، عمره لوجه الله عز وجل، وكانت تلبية النبي عليه الصلاة والسلام: "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لا شريك لك لَبَّيْكَ، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك". وهذه التلبية تنطوي على دعوة، أن تعال إلَيَّ يا عبيد، الله عز وجل تمشيأ مع طبيعة الإنسان المادية اتخذ بيتاً في الأرض، ودعاك إليه، من أجل أن يُكرمك فيه.^{٥٨}

(٥٦) أخرجه: البخاري، باب شروط الجهاد، رقم الحديث (٢٥٨١).

(٥٧) انظر: ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، [البداية والنهاية]، الناشر: مكتبة المعارف - بيروت، عدد الأجزاء: ١٤، الجزء (٤) صفحة (١٧٥-١٧٤) انظر:- الطبري، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، [تاريخ الأمم والرسول والملوك تاريخ الطبري - الطبري]، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، عدد الأجزاء: ٥، الجزء (٢) صفحة (١١٩)، انظر:- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء [تاريخ الخلفاء - السيوطي]، تحقيق: محمد معي الدين عبد الحميد الناشر: مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، عدد الأجزاء: ١، الجزء (١) صفحة (٣٨٧).

(٥٨) انظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، سيرة ابن هشام السيرة النبوية لابن هشام (ت. ٢١٣) تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر دار الجيل، سنة النشر ١٤١١، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء: ٦، صفحة (٣٠٧) - انظر: ابن كثير، الجزء (٤) صفحة (١٦٤).

وقد اشار القرآن الكريم الى هذه الرؤيا في قواه تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ (سورة الفتح: ٢٧)

الفرع الثاني: تخلف المنافقين عن الرسول ﷺ خوفاً من العقابة

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَن يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة الفتح: ١١).

أراد النبي أن يخرج هو وأصحابه ومن حول المدينة من المسلمين الذين أسلموا حديثاً، أن يخرجوا جميعاً معتمرين، بل إن بعض الأعراب ظنوا أن النبي ﷺ لن يرجع إلى المدينة، لأنه سيقتل هناك، قريش بينها وبين النبي دماء وحروب، فإذا خرج النبي ﷺ وأصحابه إلى مكة معتمراً توقع هؤلاء.. وهم سيئو الظن.. أنه لا بد من أن تنشأ معركة حاسمة ينتصر فيها الكفار، لذلك قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَقْلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَرُئِينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ (سورة الفتح: ١٢).^{٥٩}

الفرع الثالث:- إظهار حسن النوايا من قبل الرسول ﷺ في ذهابه إلى أداء العمرة.

غادر النبي عليه الصلاة والسلام المدينة بعد أن اغتسل ببيته، ولبس ثوبين، وركب راحلته القصواء، وخرجت معه أم سلمة من زوجته، ومعه الأنصار والمهاجرون ومن لحق بهم من العرب، وساق معه من الهدى سبعين بدنة- أي ناقة- وأشعر رسول الله ﷺ بعضها، لطخ جنبها الأيمن بالدم إشعاراً بأنها هدي لببيت الله الحرام- لله عز وجل- وجعل في عنقها قلادة إشعاراً بأن هذا هدي لله عز وجل- هذا تقليد جاهلي أقره النبي- وبذلك قطع النبي ﷺ وسلم على قريش كل حجة عندما جلل الهدى وأشعره وقلده، ولم يحمل المسلمون من السلاح إلا السيوف في القرب.. سلاح شخصي فردي فلا توجد دروع، إذاً لا حرب، كان من عادة العرب في الجاهلية أن الذي يصد الناس عن بيت الله الحرام يسقط من نظر الناس، والنبي لحكمة بالغة حينما جلل الهدى، وأشعره، وقلده، ولم يحمل الدروع، واكتفى بالسلاح الشخصي، أراد أن يخرج قريشاً، أنا جئت معتمراً فإن منعتموني فقد سقطتم أنتم.

وكان المسلمون ألفاً وأربعمئة رجل، ليس معهم سلاح إلا السيوف ولا دروع، مع مئتي فرس، سيدنا عمر رضي الله عنه وهو عملاق الإسلام قال: يا رسول الله ألا تخشى من أبي سفيان وأصحابه ولم تأخذ للحرب عُدتها؟ فقال عليه الصلاة والسلام: "لست أحب حمل السلاح معتمراً".^{٦٠}

الإسلام قوة وحكمة:

أرسل بشر بن سفيان الخزاعي عيناً إلى مكة، اليوم المعلومات أخطر شيء في اتخاذ القرارات قرارات الحروب وغيرها، وكل إنسان معلوماته غير صحيحة فإن قراره غير حكيم، لا تستطيع أن تتخذ قراراً حكيماً إلا بمعطيات صحيحة، فالنبي عاقل وحكيم. أرسل من يخبره عن أهل مكة، وعن أحوالهم، وعن موقفهم من عمرة النبي عليه الصلاة والسلام، أرسل بشر بن سفيان الخزاعي عيناً له إلى مكة، وعاد بشر وقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك، واستنفروا من أطاعهم من الناس، وأجلبت ثقيف معهم، ومعهم النساء والصبيان، ومعهم العود المطافيل- أي النياق مع وليداتها- إنهم استعدوا استعداداً كبيراً جداً، وساقوا معهم نساءهم وأطفالهم لئلا يتراجعوا، وساقوا معهم زادهم ونوقهم كي يمدوهم بالطاقة.. ولبسوا جلود النمر مظهرين العداوة والحقد، ونزلوا بذى طوى يعاهدون الله ألا يدخلها عليهم عنوة أبداً، أنت تلاحظ أحياناً أن الكافر عداوته غير معقولة، عداوته شديدة جداً، عداوته ليس فيها اعتدال، لم يفعل النبي شيئاً، أراد أن يعتمر فقط، فهل يحتاج هذا الأمر إلى كل هذا الاستعداد؟! خيول، ونوق، ونساء، وولدان، وجلود نمور، وسيدنا خالد لم يكن قد أسلم بعد، قد قدم إلى كراع الغميم حول المدينة بمئتي فرس، فأمر النبي الكريم رداً على هذا الاستفزاز عبّاد بن بشر فتقدم بخيله فأقام إزاءه، الحياة معقدة جداً، إن لم تكن قوياً أكلت الأقوياء، إن لم تكن حكيماً غلبك الحكماء، إن لم تكن مستعداً غلبك من استعد، فالإسلام قوة وحكمة.^{٦١}

المطلب الثالث: مراحل صلح الحديبية، ومقارنة بالمعاهدات الدولية

مر صلح الحديبية بأربعة مراحل:

(٥٩) انظر: ابن كثير، الجزء (٤) صفحة (٢١١)، مرجع سابق، انظر:- الطبري، الجزء (٢٢)، صفحة (٢١١-٢١٣) مرجع سابق.

(٦٠) انظر: سيرة ابن هشام، الجزء (٤) صفحة (٢٢٦)، مرجع سابق. انظر: أبي العباس، أحمد بن الخطيب، سنة الوفاة ٨١٠ هـ وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام تحقيق

سليمان العيد المحامي، الناشر دار الغرب الإسلامي، سنة النشر ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م مكان النشر بيروت - لبنان، صفحة (١٠٥).

(٦١) انظر: سيرة ابن هشام، الجزء (٤) صفحة (٢٢٦)، مرجع سابق

أولاً: مرحلة التفاوض والتحفظات:

لقد بعثت قريش الرسل إلى رسول الله ﷺ، وتري، وهدفهم جميعاً هو التخويف والإرهاب، ومحاولة الصد عن البيت الحرام دون قيد أو شرط.. لكن كل ذلك ما كان ليستقر رسول الله ﷺ، بل إنه في صراحة أعلن لبديل بن ورقاء الخزاعي - وهو أول الرسل الذين جاءوه من قريش - أنه يريد الصلح والمعاهدة.. فقال: «إِنَّا لَمْ نَجِ لِقَتَالَ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهَكْتُمُ الْحَرْبَ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَا دَدْنَاهُمْ مَدَّةً وَيَخْلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرُ فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا وَالْأَفْقَدُ جَمُوءَا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفِرَ سَالِفَتِي وَلِيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ.

إنه يستخدم أكثر من وسيلة لتجنب القتال، ولطلب الصلح والمواذعة.. فهو يصرح بذلك في البداية: «إنا لم نجيء لقتال أحد..» ثم يوضح السبب الشرعي والقانوني للقدوم: «ولكننا جئنا معتمرين». ثم ينصح قريشاً ألا تبيد طاقتها في حروب متكررة: «وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضررت بهم». ثم يطلب الصلح صراحة: «فإن شاءوا ما ددناهم مدّة». وهو عرض صريح منه ﷺ للصلح مع قريش.. ومن هنا أجاز الفقهاء أن يبدأ المسلم بعرض الصلح، حتى إن ابن القيم رحمه الله في كتابه القيم "زاد المعاد" أحصى من الفوائد الفقهية لصلح الحديبية: "جواز ابتداء الإمام بطلب صلح العدو إذا رأى المصلحة للمسلمين فيه".^{٦٢}

ثم تالت الرسل، وجاء عروة بن مسعود الثقفي، وقال له رسول الله ﷺ: «نحواً مما قاله لبديل، وبعد حوار طويل عاد إلى أهل مكة مقتنعاً برؤية رسول الله ﷺ للأمر، فقال لهم: "وإنه - أي رسول الله ﷺ - عرض عليكم خطة رشيدة فاقبلوها". لكن قريشاً رفضت اقتراح عروة، وأرسلت رسولاً ثالثاً هو الحليس بن علقمة، فبعث رسول الله ﷺ في وجهه الهدي، وقد كان من قوم يعطونهم، واستقبله المسلمون بالتلبية، فعاد متأثراً بما رآه، ناصحاً قريش أن تترك المسلمين يعتمرون.. ولكن قريشاً رفضت للمرة الثالثة، وأرسلت "مركز بن حفص"، فلم يصل إلى نتيجة أخرى.

ثم حاولت مجموعة من شباب مكة أن يوقفوا هذه المباحثات، كرها منهم للصلح ورفضاً لدخول رسول الله ﷺ إلى مكة معتمراً، فقامت هذه المجموعة، وعددها ثمانون بالإغارة على المسلمين في الحديبية لإشعال الحرب الفعلية، فماذا حدث؟! يروي أنس بن مالك رضي الله عنه أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على الرسول ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم سلماً، فاستحياهم، فأنزل الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} [الفتح: ٢٤]، فهؤلاء ثمانون مغامراً أرادوا إفساد أي محاولة للصلح، فماذا فعل رسول الله ﷺ؟! لقد أطلقهم جميعاً بغير فداء؛ وذلك إثباتاً لحسن النوايا، وسلامة الصدر.

ثم قرر ﷺ أن يرسل رسولاً إلى قريش؛ لعرض وجهة النظر الإسلامية، وبعد محاورات بين المسلمين تم اختيار عثمان بن عفان رضي الله عنه ليكون سفيراً للمسلمين إلى داخل مكة، وبالفعل دخل عثمان رضي الله عنه إلى البلد الحرام، ودارت بينه وبينهم مفاوضات، ولكن هذه المفاوضات طالت دون نتيجة حتى مرت عدة أيام، وأشيع أن عثمان رضي الله عنه قد قُتل، وقتل السفراء جريمة لا تغتفر، وهو إعلان حرب رسمي، وهنا اضطُرَّ ﷺ وسلم اضطراراً إلى القيام بما عُرف في التاريخ ببيعة الرضوان حيث بايع الصحابة على عدم الفرار، ومن ثم أصبح القتال وشيئاً جدياً، لولا أن عثمان ظهر في هذه اللحظة، وثبت أن الأمر كان مجرد إشاعة، فهدأت النفوس واستراحت، ثم ظهر رسول جديد من قبل قريش هو سهيل بن عمرو.

لقد أصر رسول الله ﷺ على الصلح بكل طريقة، وقريش - كما نرى - تأتي، إلا أن قريشاً في النهاية بدأت تتراجع، وكان بداية هذا التراجع هو إرسال سهيل بن عمرو، وهو قيادي كبير في مكة، ومشهور بالدبلوماسية والقدرة على التحاور، وليس حاداً في طباعه كبقية الزعماء الآخرين، حتى إن رسول الله ﷺ عندما رآه قال: "قد سهّل لكم من أمركم"، وبالفعل.. وكما توقع ﷺ، فقد أراد سهيل أن يتم الصلح بين قريش والمسلمين، ولكنه أظهر في أثناء الصلح تشدداً وتعنتاً، بينما ظهرت في بنود الصلح وطريقة كتابته مرونة الرسول ﷺ ورغبته

(٦٢) انظر: ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد المحقق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٨ - ١٩٩٨، الطبعة: ٣، عدد المجلدات: ٦، جزء (٣) صفحة (٢٦٥)

(٦٣) انظر: ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد المحقق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٨ - ١٩٩٨، الطبعة: ٣، عدد المجلدات: ٦، جزء (٣) صفحة (٢٦٥)

الأكيدة في الصلح. ويقابل هذه المرحلة من مراحل المعاهدات الدولية في صلح الحديبية مرحلة المفاوضة والتي سبقتها مرحلة الاتصال مع مندوب كل فريق وتعد المفاوضات مرحلة تبادل وجهات النظر بين ممثلين الدول وكان ذلك في صلح الحديبية حيث كل فريق أرسل مندوبه للتفاهم^{٦٤}

ثانياً: مرحلة تحرير المعاهدة إقرارها

ولنراجع الرواية التي شرحت موقف كتابة المعاهدة لندرك مدى رغبة رسول الله ﷺ في إقرار المعاهدة..

فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا هُوَ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».. فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي.. أَكْتُبُ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ».. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ ﷺ: لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى أَنْ تُخْلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَتَطُوفَ بِهِ» فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أَخَذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَكُتِبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا. قَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟! فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ قُيُودٍ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَطْطَرِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أَقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ».. قَالَ: فَوَاللَّهِ إِذَا لَمْ أَصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَجِزْهُ لِي» قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ: «بَلَى فَاَفْعَلْ» قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ... قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيُّ مَعْشَرِ الْمُسْلِمِينَ! أَرَدْتُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا؟! أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟! وَكَانَ قَدْ عَذَّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ^{٦٥}.

فالرسول ﷺ - كما رأينا - يتنازل عن كتابة البسملة كاملة في أول العهد، ويتنازل عن كتابة وصف نفسه بالرسالة، ويُقبل أن يعود من هذا العام فلا يطوف بالبيت، ويقبل أن يُرَدَّ من جاءه مسلماً من أهل مكة إذا طلب أولياؤه ذلك.. بل ويتفاهم الأمر جداً عندما يأتي أبو جندل بن سهيل بن عمرو >، وهو في حالة شديدة من الإعياء والإجهاد والمعاناة يطلب النصرة من المسلمين، فيطلبه رسول الله ﷺ من سهيل بن عمرو - وهو أبو أبي جندل - فيرفض سهيل، ويُعلِّق نجاح المفاوضات بكاملها على أخذه لهذا الفتي المسلم المعذب، وأمام مخاطر فشل المعاهدة يوافق رسول الله ﷺ، من أجل أن يتم الصلح برغم كل ما نراه من أزمات ومعوقات، وبرغم اعتراض كثير من الصحابة، وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

. ويتحقق ما يريده رسول الله ﷺ، وتوقع المعاهدة، والمتتبع للصلح يرى أن صلح الحديبية قد مر بالمرحلة الثانية وهي تحرير الأمور المختلف عليها تمهيدا للمرحلة الثالثة وهي مرحلة التوقيع والتي تمت بعد أن وافق الطرفين على شروط كلا منهما للآخر.

ثالثاً: مرحلة تدوين الصلح:

كتب هذا الصلح ابن عم رسول الله ﷺ الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -، فقال له رسول الله ﷺ - ﷺ: «فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا هُوَ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ».. ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».. فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي.. أَكْتُبُ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ».. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ ﷺ: لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى أَنْ تُخْلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَتَطُوفَ بِهِ» فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أَخَذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَكُتِبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا. قَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟! فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ قُيُودٍ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَطْطَرِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أَقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ».. قَالَ: فَوَاللَّهِ إِذَا لَمْ أَصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَجِزْهُ لِي» قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ: «بَلَى فَاَفْعَلْ» قَالَ: مَا أَنَا

(٦٤) انظر: سيرة ابن هشام، جزء (٢) صفحة (٣٨٩) مرجع سابق، السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، الخصائص الكبرى، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٥- ١٩٨٥ هـ. جزء (١) صفحة (٤٠٥)، محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي، حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، سنة الولادة ٨٦٩ هـ / سنة الوفاة ٩٣٠ هـ

تحقيق محمد غسان نصوح عزقول، الناشر دار الحاوي، سنة النشر ١٩٩٨ م، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء ١، جزء (١) صفحة (٣٢٥)

(٦٥) اخرج: البخاري، باب شروط الجهاد، جزء (٢) صفحة (٩٧٤) رقم الحديث (٢٥٨١)

بِقَاعِلٍ... قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيُّ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أُرِذْتُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا؟! أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟! وَكَانَ قَدْ عَذِبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ ٦٦ ٦٧ .»

ولإبراز بنود المعاهدة بشكل أوضح نوردتها على شكل نقاط:

البند الأول: وينص على أن يرجع الرسول صلى الله عليه وسلم ، هو وأصحابه هذا العام ، دون الدخول إلى مكة ، وإذا جاء العام التالي ، خرج أهلها منها ليدخلها المسلمين ب(سلاح الراكب) ، على أن يقيموا بمكة ثلاثاً ، دون أن تتعرض لهم قريش .

البند الثاني: أن توضع الحرب بين الطرفين لمدة عشر سنوات ، حيث يكفون عن الإقتتال فيما بينهم ، ويعيش الناس بأمان .

البند الثالث: وينص على من يرغب بالدخول في عهد محمد وعقده يدخل فيه ، ومن يرغب في الدخول في عهد قريش وعقدهم فله ذلك ، على أن القبيلة التي تتبع لأي من الفريقين ، تعتبر جزءاً لا يتجزأ من هذا الفريق ، وكل عدوان قد تتعرض له أيّاً من هذه القبائل يعتبر بعد ذاته عدواناً مباشراً على الفريق الذي تتبع له ، وهو نقضٌ صريحٌ للاتفاقية .

البند الرابع: وينص على أن من يهرب من عند محمد صلى الله عليه وسلم قاصداً قريش لا يرد إليه أبداً ، و أما من يهرب من قريش متجهاً إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فلزماً أن يرده محمد إليهم، تأتي المرحلة التالية والمتمثلة في التوقيع على نص هذه المعاهدة ، وذلك من قبل المفاوضين لكي يسجلوا ما تم الاتفاق عليه فيما بينهم ويتبنوه ، لذلك فالتوقيع هو المرحلة الأساسية الأولى التي تليها مرحلة التصديق الدستوري .

ويعبر التوقيع عن رضا المفاوضين ، ولا يعني أن المعاهدة أصبحت بذلك نافذة حيث أن التوقيع في المعاهدات الثنائية يفترض موافقة الطرفين.

رابعاً: مرحلة التنفيذ:

فقد ذكرت السيرة، أنه ما إن انتهى رسول الله ﷺ من توقيع العقد مع موفد قريش سهيل بن عمرو، حتى جاء أبو جندل، وهو ابن سهيل هذا، وكانت القيود لا تزال في قدميه بعدما حبسه أبوه لمنعه من الالتحاق بالمسلمين، فلما رآه والده، قال لرسول الله ﷺ: يا محمد، هذا أول ما أقاضيك عليه، رده إليّ، كما نصّت المعاهدة بيني وبينك وهي لم يجفّ حبرها بعد. فأعاده رسول الله ﷺ إليه، وقال لأبي جندل: «يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإنّ الله جاعل لك ولئن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنّنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناكم على ذلك وأعطينا عهد الله، وإنّا لا نغدر بهم ٦٨.»

هكذا، يُقدّم رسول الله درساً عملياً في الوفاء بالعهد، لأنّه قيمة، لأنّه أخلاق، لأنّه ما يميّز المؤمن المطيع لربه، ورسول الله هو القائل: "ثلاث لم يجعل الله لأحد فيهنّ رخصة، منهنّ الوفاء بالعهد للبرّ والفاجر"، وما قاله رسول الله ليس تنظيراً أو كلاماً يقال، إنما كان هذا نهجه وسلوكه، ولهذا قال لنا القرآن الكريم: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} (وهذه الحادثة إشارة أن المعاهدة قد دخلت حيز التنفيذ والأخذ بالبنود والعمل على تطبيقها .

وأن المسلمون عند شروطهم، لا يغيرون أو يغيرون. هذا ما يريد الرسول للمسلمين أن يكونوا عليه، لا أن يكون ديدنهم الخيانة والتملص من الوعود والعهود والمواثيق والالتزامات. انتبهوا، إنّ أيّ التزامات، أهمّها الأمانة، هي تدخل ضمن العهود الشرعيّة.

الالتزامات ضمن العلاقات الفردية والعائلية، والالتزامات ضمن الوظيفة، والالتزامات بالمجتمع والقوانين والمواطنة، كلّ هذه لا يحقّ لنا تحت أيّ حجة، ومهما كان الآخر سيئاً، ان ننتقل على ما التزمنا به أو تعاهدنا عليه. هذه هي الصّورة الحقيقيّة التي يجب أن نتفقدها فينا كمسلمين، إنها معيار ومقياس جنباً إلى جنب مع الأمانة والصدق، لا بل إنّ الوفاء بالعهد يتضمّن أمانة ويتضمّن صدقاً.

والناظر إلى صلح الحديبية نرى أن الصلح قد وافق المعاهدات الدولية من حيث أنه معاهدة هي اتفاق يعبر عن التقاء إرادات موقعها على أمر ما و المعاهدة هي اتفاق مكتوب وهو كذلك وان الصلح كان من ضمن الاتفاقيات الدولية الحديثة المنصوص عليه في ميثاق الأمم المتحدة حيث أن الاتفاقية الدولية بين شخصين دوليين أو أكثر، وهذا يعني أنها قد تكون بين دول، وقد تكون بين دولة ومنظمة دولية، وقد تكون بين منظمات دولية. والصلح نشئ لإنشاء حقوق وهذا مطابق للأعراف الدولية حيث أن المعاهدات هي الاتفاق الذي من شأنه أن ينشئ حقوقاً والتزامات متبادلة بين الأطراف المرتبطة وأنه يمكن تصنيف صلح الحديبية في المعاهدات الحديثة انه من

(٦٦) أخرجه: البخاري، باب شروط الجهاد، جزء (٢) صفحة (٩٧٤) رقم الحديث (٢٥٨١)

(٦٧) انظر: البداية والنهاية، جزء (٤) صفحة (١٧٥)، مرجع سابق. - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨ هـ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المؤلف: (المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - جزء (٢) صفحة (٣٤)

(٦٨) أخرجه البخاري، باب الصلح مع المشركين، جزء (٢) صفحة (٩٦١) رقم الحديث (٢٥٥٣) واللفظ المذكور في البحث، السنن الصغرى، باب المهادنة على النظر للمسلمين، جزء (٣) صفحة (١٤٤) رقم الحديث (٤٠٨٥).

ضمن معاهدات ثنائية وهذا من حيث أطراف المعادلة حيث كان بين المسلمين وقريش وهما طرفا المعادلة أما من حيث الطبيعة فهي معاهدة شارعه ومن حيث الشكل فكان الصلح من ضمن معاهدات مبسطة أو تنفيذية وقد اشتمل صلح الحديبية على شروط المعاهدات الحديثة حيث كان الصلح من حيث أهلية التعاقد فهي متوفرة في المسلمين ومتوفرة في قريش وكان الرضا على الصلح من قبل الطرفين دون إكراها أو ضغط من أي جهة كانت مشروعية موضوع التعاقد تسود في جميع بنود ونرى أيضا أن صلح الحديبية قد مر بجميع مراحل إجراءات إبرام المعاهدة من حيث مرحلة التفاوض ومرحلة تحرير المعاهدة ومرحلة التوقيع ومرحلة التصديق والتحفظات والتسجيل والنشر.

المطلب الرابع : وقفة مع اتفاقية الصلح، وفيه ثلاثة فروع:

قبل الدخول في بنود الصلح بين المسلمين وقريش نود أن نقول: إذا قام فريقان بالصلح فإن هذا يعني أن القوتين متكافئتان، وأنه إذا حرص القوي (في الظاهر) على الصلح مع الضعيف، فهو يرى أن الضعيف هذا أقوى منه، الأمر الذي يسهل عليه فيه أن يقدم له (القوي) كثيرًا من التنازلات. فعلى الضعفاء أن يثبتوا على موقفهم، وأن يعلموا أن الحق معهم ولهم، ويتيقنوا بعد ذلك أن الله لن يخذلهم، وأن هذا مما يزلزل كيان الكافرين.

وفي تجسيد لهذا الدور فقد جلس القرشيون مع ما لهم من تاريخ وقوة وجنود وأحلاف، جلسوا مع الجماعة الضعيفة المستضعفة، تلك التي كانت تعيش عندهم، ثم هاجرت من ديارهم إلى المدينة المنورة، وقد جاءت تريد العُثرة وهي بسلاح المسافر. جلس الفريقان ليبرموا صلحًا من أجل مصلحتهما معًا، ويلتقوا -كما يقولون- في منتصف الطريق.

الفرع الأول: إيجابيات معاهدات الصلح

وفي مثل هذه الاتفاقيات هناك إيجابية من الأهمية بمكان وهي أن كل طرف من طرفي المعاهدة قد أصبح معترفًا بالطرف الآخر، فإذا كان هناك جماعة لا دولة، وقليل لا كثير، ثم تمّ معها معاهدة صلح، وكانت بمثابة هدنة ما بينهم فهذه إيجابية كبيرة؛ وذلك لأنها بداية الاعتراف بأنها أصبحت قوة مكافئة.

وما نحن بصده الآن هو أن قريشا ليست في حاجة لاعتراف الرسول ﷺ بها، ذلك أن تاريخها يرجع إلى أكثر من ستمائة عام، وهي قبيلة معترف بها وسط مكة المكرمة، ووسط الجزيرة العربية، بل ووسط العالم آنذاك، ولها علاقات مع بعض الدول في العالم. أما جماعة المسلمين فلم يكن يعترف بهم أحد؛ إذ إنها ما زالت جماعة ناشئة ضعيفة مستضعفة، وإذا اعترف بها من قبل قريش فإن هذا يُعدّ من أعظم إيجابيات صلح الحديبية.

ولعل أكبر دليل على ذلك ما نراه في أيامنا هذه، إذ دعت بعض الدول الكبرى مثل روسيا حركة المقاومة الإسلامية (حماس) -التي نجحت في الانتخابات التشريعية في فلسطين- للحدّث معها والتجاوز والتفاوض والتشاور، وهذا في حد ذاته هو اعتراف ضمني من قبل روسيا (من أكبر دول العالم) بشرعية حماس، الأمر الذي لم يكن ليتجاهله اليهود فغضبوا كثيرًا، حتى وإن كان سيتم في هذا التشاور وذلك اللقاء ما لا يغضبهم. لوحظ ذلك أيضًا في الحرب الأخيرة على غزة فعندما تبدء المعركة الحقيقية على أرض الواقع في الحرب البرية نرى أن إسرائيل تلجأ بشكل مباشر إلى طاولة المفاوضات تارة عن طريق الوسيط المصري وتارة عن طريق الوسيط القطري وهذا اعتراف ضمني من العدو على أنها قوة فاعلة على أرض الواقع^{٦٩}.

وهذا هو ما حدث مع الرسول ﷺ أيام صلح الحديبية، فبمجرد أن جلست قريش على طاولة المفاوضات معه ﷺ كان هذا اعترافًا منها أمام الجميع بدولة المسلمين وجماعتهم في الجزيرة العربية، وعلى رأسهم رسول الله.

الفرع الثاني: سلبيات معاهدات الصلح

مع وجود الإيجابية السابقة في معاهدات الصلح إلا أن هناك سلبية أيضًا لا بد منها أثناء العقد، وهي أنه إذا جلس طرفان للتفاوض والصلح فلا بد أن يتنازل كل طرف عن شيء أو أشياء من حقوقه.

ومثل هذا بحاجة إلى وقفة متأنية، حتى إذا حدث مثل هذا بين المسلمين وبين غيرهم نكون على وعي تام بطبيعة هذا التفاوض وهذا الصلح، ونعي تمامًا ما الذي يمكن أن يتنازل عنه المسلمون ثم نتغاضى نحن عنه، وما الذي يمكن أن يتنازلوا عنه ولا يمكننا السكوت عليه.

(٦٩) انظر: موقع البوابة الإخبارية، تاريخ الدخول ٢٠١٦/٤/٧ ar2016/4/7 http://www.albawaba.com

وهذه هي طبيعة المفاوضات التي تتم بين المنتصر والمهزوم، وفي هذه الأثناء يطلق عليها معاهدات فقط من أجل تسهيل الأمر على المهزوم؛ ليقبل بكل البنود والشروط، التي ما هي إلا إملاءات من المنتصر.

ولقد كان الوضع في الحديبية متكافئاً؛ فقد جاء الرسول ﷺ ومجموعة من المسلمين ليس غازياً ولا فاتحاً ولا مهاجماً لقريش، إنما يريد الدخول للعمرة فقط، وهم ما زالوا قوة ناشئة، وقريش تريد أن تمنعهم وهي قوة كبيرة؛ ولذلك فالجلوس إلى المفاوضات -إلى حد ما- فيه نوع من التكافؤ^{٧٠}.

ولعل هذه الحادثة تكون ردا قويا على من يدعى أن الإسلام قد ظلم المرأة ولم يعطها الحق في المشاركة في كل مجالات الحياة.

ويمكن أبرز أهم آثار ونتائج الصلح في النقاط التالية.^{٧١}

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة- المجلد ٣، العدد ٢- ٢٠١٩، ص: ٩٢-١١٥

٢. اعتراف قريش بالمسلمين كقوة ودولة تعاهدها: وهو من أهم الأمور، ومن أعظم ثمرات صلح الحديبية. وهذا الاعتراف جاء من قريش أعظم قبيلة عربية، فهذا يعتبر الميلاد الرسمي لدولة الإسلام في الجزيرة العربية. وبعد هذا الاعتراف من قريش بدأت معظم القبائل الموجودة في المنطقة تعترف بالمسلمين، بل بدأت الدول المجاورة تعترف بالمسلمين كدولة، فهذا من أعظم ثمرات صلح الحديبية، وكل الآثار التي سوف تأتي بعد ذلك مترتبة على كون المسلمين أصبحوا دولة حقيقية معترف بها في المنطقة.

٣. انتشار الإسلام في الجزيرة العربية: فالذين أسلموا في هاتين السنتين بعد صلح الحديبية وإلى فتح مكة من سنة ستٍّ أو أواخر سنة ست إلى أواخر سنة ٨ من الهجرة، أكثر من الذين أسلموا خلال تسعة عشر عامًا من الدعوة الإسلامية، استغرقت ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة، وست سنوات في المدينة المنورة إلى أن أتى صلح الحديبية؛ فمن أسلم في تسع عشرة سنة سابقة لا يتعدون ثلاثة آلاف، ولكن من أسلم من أواخر سنة ٦هـ إلى فتح مكة حوالي سبعة آلاف، فقد دخل الرسول ﷺ بجيشه إلى مكة المكرمة وهم عشرة آلاف مقاتل غير النساء والصبيان الذين كانوا معه، وانظر إلى الفتح المبين، في سنتين فقط تضاعف العدد، ووصل إلى عشرة آلاف مقاتل، فهذا حقًا فتح مبين.

٤. عودة مهاجري الحبشة إلى المدينة المنورة: بعد صلح الحديبية مباشرة اطمأن الرسول ﷺ إلى استقرار الأوضاع في المدينة المنورة، فأرسل إلى المسلمين في الحبشة، فبعض المسلمين قد هاجروا إلى الحبشة في العام السادس من البعثة النبوية، وظلوا في الحبشة سبع سنوات كاملة حتى الهجرة، وست سنوات كاملة من أيام المدينة المنورة، يعني ثلاث عشرة سنة كاملة في داخل الحبشة لم يرسل إليهم رسول الله ﷺ، ولكن بعد صلح الحديبية مباشرة وجد رسول الله ﷺ أن الفرصة أصبحت مواتية لقدمهم من الحبشة؛ فأرسل إليهم عمرو بن أمية الضمري ﷺ ليستقدمهم، وبالفعل جاءوا مباشرة، ووصلوا إلى رسول الله ﷺ وهو في فتح خيبر كما سيتبين لنا إن شاء الله، وهذا أضيفت إلى قوة المسلمين في المدينة المنورة قوة المسلمين الذين كانوا في الحبشة بعد غياب ثلاث عشرة سنة عن رسول الله ﷺ.

٥. قدوم المسلمين من القبائل المختلفة الأخرى: المسلمون في كل قبائل العرب بدأوا يتحركون منها إلى المدينة المنورة، قبل هذه اللحظة كان ﷺ يأمر المسلمين أن يمشوا في قبائلهم ولا يأتوا إلى المدينة المنورة؛ لأنهم من ناحية يقومون بالدعوة في قبائلهم، ومن ناحية أخرى - وهذا أهم - كان الوضع في داخل المدينة المنورة غير مستقر، أما الآن بعد صلح الحديبية فقد فتحت الأرض للمسلمين، فزادت قوة المسلمين بعد هذا الصلح.

٦. تعاهدت قبائل كثيرة مع رسول الله ﷺ: وما كانت هذه القبائل تجرؤ على هذا الأمر قبل هذا الصلح، وأول هذه القبائل قبيلة خزاعة، وبعدها بدأت القبائل تتوافد على المدينة المنورة.

٧. بدأت المراسلات النبوية من رسول الله ﷺ إلى عموم زعماء العالم في كل مكان: فقد راسل كسرى فارس، وقبصر الروم، وزعماء العالم في كل مكان يدعوهم إلى الإسلام، ويدعوهم إلى الدخول في هذا الدين الجديد؛ أما قبل صلح الحديبية فما أرسل رسول الله ﷺ رسالة واحدة إلى زعماء العالم، لكن من الواضح أن هناك تغيرًا واضحًا في مسار الدعوة وانطلاقة عظيمة للإسلام بعد صلح الحديبية.

٨. بدأ صناديد مكة وزعماءها يفكرون جدًّا في الإسلام: ومن أوائل من أسلم بعد صلح الحديبية ثلاثة من أعظم قواد مكة، وأصبحوا بعد ذلك من أعظم قواد المسلمين: خالد بن الوليد ﷺ، وعمرو بن العاص ﷺ، وعثمان بن أبي طلحة ﷺ. وكان إسلام خالد بن الوليد إضافة هائلة إلى قوة الإسلام والمسلمين، وخالد بن الوليد ظل عشرين سنة تقريبًا في الكفر، وهو يحارب الإسلام والمسلمين، والآن بعد صلح الحديبية بدأ خالد بن الوليد يفكر جدًّا في أمر الإسلام، وأنعم الله عليه بنور الإسلام، وضم جهده إلى المسلمين. وانظر ما أتى على يده بعد ذلك من الفتوحات، وما أنزل الله ﷻ من نصر عليه وعلى المؤمنين بعد إسلامه، وكذلك عمرو بن العاص ﷺ، ونعلم أن فلسطين بكاملها ومصر بكاملها فتحت على يد عمرو بن العاص ﷺ، فأبطال قريش بدءوا يتوجهون من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فهو فتح مبين حقًا.

٩. تفرغ رسول الله ﷺ لليهود: ففضية خيبر كانت تشغل ذهن رسول الله ﷺ، لكنه لم يكن يستطيع أن يتوجه إليهم بقوته وجيشه مع وجود الحرب والخلافات المستمرة بينه وبين قريش، بعد صلح الحديبية آمن ﷺ جانب قريش، ومن ثمَّ انطلق إلى خيبر.

١٠. هزيمة قريش هزيمة نفسية قاسية: جهزتها نفسها للتسليم التام لرسول الله ﷺ وكانت بدايات تفكير القرشيين بالتسليم لرسول الله ﷺ وفتح أبواب مكة في صلح الحديبية.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات .

أولاً: النتائج:

- بعد أن وفقني الله عز وجل إلى الوصول إلى نهاية البحث وقد عالجت المسائل المتعلقة به، فإنني أسجل أموراً وفقني الله لاستخلاصها.
- توصلت هذه الدراسة أن صلح الحديبية في خصائصه قد وافق المعاهدات الدولية من حيث أنه معاهدة هي اتفاق يعبر عن التقاء إرادات موقعها على أمرٍ ما و المعاهدة هي اتفاق مكتوب وهو كذلك وان الصلح كان من ضمن الاتفاقيات الدولية الحديثة المنصوص عليه في ميثاق الأمم المتحدة حيث أن الاتفاقية الدولية بين شخصين دوليين أو أكثر، وهذا يعني أنها قد تكون بين دول، وقد تكون بين دولة ومنظمة دولية، وقد تكون بين منظمات دولية. والصلح نشأ لإنشاء حقوق وهذا مطابق للأعراف الدولية حيث أن المعاهدات هي الاتفاق الذي من شأنه أن ينشئ حقوقاً والتزامات متبادلة بين الأطراف المرتبطة.
- توصلت الدراسة انه يمكن تصنيف صلح الحديبية في المعاهدات الحديثة انه من ضمن معاهدات ثنائية وهذا من حيث أطراف المعادلة حيث كان بين المسلمين وقريش وهما طرفا المعادلة أما من حيث الطبيعة فهي معاهدة شارة ومن حيث الشكل فكان الصلح من ضمن معاهدات مبسطة أو تنفيذية.
- توصلت الدراسة أن صلح الحديبية قد أشتمل على شروط المعاهدات الحديثة حيث كان الصلح من حيث أهلية التعاقد و الرضا و مشروعية موضوع التعاقد.
- توصلت الدراسة أن صلح الحديبية قد مر بجميع مراحل إجراءات إبرام المعاهدة من حيث مرحلة التفاوض ومرحلة تحرير المعاهدة ومرحلة التوقيع ومرحلة التصديق والتحفظات والتسجيل والنشر.
- توصلت الدراسة أن صلح الحديبية يصنف في الفقه الإسلامي تحت مسمى الهدنة.

ثانياً: التوصيات:

- إبقاء موضوع صلح الحديبية من الفقهاء المعاصرين والأساتذة الأفاضل من أصحاب العلم الشرعي مزيد من البحث حتى يعطوا موضوع الصلح حقه الوافي والكافي من الترتيب والبحث والاستفادة منه بما يوافق المعاهدات الحديثة .
- العمل على عقد المؤتمرات وعقد الندوات المتخصصة التي تناقش موضوع المعاهدات الدولية وإيجاد نقاط مشتركة بيننا وبين الأمم الأخرى والاستفادة من تجاربهم بما يتوافق مع تعاليم الدين ويحقق لنا المصلحة. للخروج من الأزمة الحالية .

المراجع:

- القرآن الكريم.
- ١. أحمد أسكندري ؛ بو غزالة، محمد ناصر، (١٩٩٨) محاضرات في القانون الدولي العام ، القاهرة.
- ٢. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (١٩٨٧) الجامع الصحيح المختصر [صحيح البخاري]، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، مع الكتاب : تعليق د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، الطبعة الثالثة ، عدد الأجزاء : ٦
- ٣. بدرالدين، صالح محمد محمود، (٢٠٠٧) القانون الدولي العام.
- ٤. الهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، (١٣٩٠هـ) الروض المربع شرح زاد المستقنع، الناشر مكتبة الرياض الحديثة، عدد الأجزاء ٤
- ٥. الهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، (١٤٠٢هـ) كشف القناع عن متن الإقناع، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، الناشر دار الفكر، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء ٦.
- ٦. البيهقي، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (٢٠٠١) شرح وتخريج السنن الصغرى للبيهقي السنن الصغرى - ت الأعظم الناشر : مكتبة الرشد، مكان النشر: السعودية/ الرياض، عدد الأجزاء : ٩.
- ٧. التميمي، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، (١٩٩٧) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، الناشر: دار الفيحاء دمشق. دار السلام الرياض، الطبعة : الطبعة الأولى.
- ٨. الجندي، غسان، (١٩٨٨) قانون المعاهدات الدولية، عمان.
- ٩. الحصكفي، محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الحنفي، (٢٠٠٢) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، المحقق:

- عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، رقم الطبعة: ١.
١٠. الحصري، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الدمشقي الشافعي، (١٩٩٤) كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تحقيق علي عبد الحميد بلطجي و محمد وهي سليمان، الناشر دار الخير، مكان النشر دمشق.
١١. حمودة، منتصر سعيد، (٢٠٠٩) القانون المعاصر، ص: (١١١-١١٢)، دار الفكر الجامعي، ط ١
١٢. ابن حنبل، أحمد بن حنبل، (١٩٩٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية.
١٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، (١٤٠٨هـ) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: (المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية
١٤. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (١٩٩٥) مختار الصحاح، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، تحقيق: محمود خاطر، الطبعة طبعة جديدة.
١٥. السرجاني، راغب، قصة الإسلام تاريخ الدخول/٦/٤/٢٠١٦.
١٦. السمرقندي، (١٩٩٤) تحفة الفقهاء دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الثانية.
١٧. السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، (١٩٨٥) الخصائص الكبرى، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
١٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (١٩٥٢) تاريخ الخلفاء [تاريخ الخلفاء - السيوطي]، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: مطبعة السعادة- مصر، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١.
١٩. الشحود، علي بن نايف، موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جمعها وقدم لها ورتبها.
٢٠. الشريبي، محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الناشر دار الفكر، بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
٢١. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، عدد الأجزاء: ٥.
٢٢. الصلابي، علي محمد محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، عدد الأجزاء: ٢.
٢٣. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر، (٢٠٠٠) جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢٤.
٢٤. الطبري، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، (١٤٠٧هـ) تاريخ الأمم والرسول والملوك تاريخ الطبري - الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٥
٢٥. أبي العباس، أحمد بن الخطيب، (١٩٨٤) وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، تحقيق سليمان العيد المحامي، الناشر دار الغرب الإسلامي، مكان النشر، بيروت - لبنان.
٢٦. أبو عبد الله العبدري، محمد بن يوسف بن أبي القاسم، (١٣٩٨هـ) التاج والإكليل لمختصر خليل، الناشر: دار الفكر، مكان النشر بيروت.
٢٧. أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الرحمن المالكي المغربي الحطاب، (٢٠١٠) مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل ومعه مختصر الشيخ خليل، المحقق: محمد يحيى بن محمد الأمين بن أبوه الموسوي يعقوب الشنقيطي، الناشر: دار الرضوان، عدد المجلدات: ٧.
٢٨. علوان، عبد الكريم، (٢٠٠٩) الوسيط في القانون الدولي العام، ط ٤، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.
٢٩. علوان، محمد يوسف، (٢٠٠٣) القانون الدولي العام (المقدمة والمصادر)، ط ٣، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ص ١١٣.
٣٠. العواجي، محمد بن محمد العواجي، (٢٠٠٤) مرويات الإمام الزهري في المغازي، موقع مكتبة المدينة الرقمية، الطبعة: الأولى
٣١. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، (١٤٠٥هـ) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى.
٣٢. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (١٩٩٨) زاد المعاد في هدي خير العباد، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: ٣، عدد المجلدات: ٦.
٣٣. ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، البداية والنهاية، الناشر: مكتبة المعارف - بيروت، عدد الأجزاء: ١٤
٣٤. بن كثير، الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (١٩٩٤) تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمود حسن، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الطبعة الجديدة.

٣٥. محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي، (١٩٩٨) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق محمد غسان نصوح عزقول، الناشر دار الحاوي، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء ١
٣٦. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، الناشر: دار صادر- بيروت الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١٥.
٣٧. موقع البوابة الإخبارية، تاريخ الدخول ٢٠١٦/٤/٧ <http://www.albawaba.com/ar>
٣٨. النجار، محمد وآخرون، المعجم الوسيط، موافق للمطبوع، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية
٣٩. ابن نجيم، زين الدين ابن نجيم الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الناشر دار المعرفة.
٤٠. النووي، معي الدين، روضة الطالبين وعمدة المفتين، المؤلف: المحقق: عادل أحمد عبد الموجود - على محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، الجزء (١٠).
٤١. هارون، عبد السلام، تهذيب سيرة ابن هشام، مصدر الكتاب: موقع الوراق، الموسوعة الشاملة.
٤٢. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، (١٤١١هـ) سيرة ابن هشام السيرة النبوية لابن هشام (ت. ٢١٣) تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر دار الجيل، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء: ٦

International treaties and Solh Al- Hdaybiyah (A comparative analytical study)

Dr. Wesam Mahmoud Al-Titi

Resercher, Jordan
wesam.titi@yahoo.com

DOI: <https://doi.org/DOI:10.31559/sis2019.3.2.2>

Abstract: The aim of this study is to study Solh Al- Hdaybiyah in terms of the stages it passed through and the extent of the reconciliation of peace with international treaties in the modern era. Also, how the reconciliation that was in the era of prophet Mohammad, peace be an blessing upon him, was compatible with the modern international treaties in the common era.

This study consists of three topics. In the first topic I talked about the linguistic and Idiomatic definition of the international treaties. As well as, the types, conditions and stages of modern treaties. The second topic is about the meaning of treaties according to Islamic jurisprudence. The evidence that was mentioned in the legitimacy of treaties from the Qur'an and Sunnah, and about the meaning of composition and the terms related to it.

The third topic consists of five requirements. The first demand is about Solh Al-Hdaybiyah, the second is about relationship of Solh Al- Hdaybiyah and Surat Al-Fateh, the third request is about the stages and terms of Al-Solh, the fourth requirement is a brief stop with Al-Solh and finally the fifth request is about the effect of it on Muslims. Finally I wrote the conclusion which includes the most important results and recommendations.

Keywords: *Treaties; International; Solh; Al- Hdaybiyah.*

References:

- Alqran Alkrym.
- [1] Aby Al'bas. Aḥmd Bn Alkḥtyb, Wsyf Alaslam Balnby 'lyh Alslah Walslam, Thqyq Slyman Al'yd Almhamy, Alnashr Dar Alghrb Alaslamy, Mkan Alnshr, Byrwt - Lbnan, (1984)
- [2] Abw 'bd Allh Al'bdry. Mḥmd Bn Ywsf Bn Aby Alqasm, (1398h)Altaj WalaKlyl Lmkhtsr Khlyl, Alnashr : Dar Alfkr, Mkan Alnshr Byrwt Sn' Alwladh.
- [3] Abw 'bd Allh, Mḥmd Bn Mḥmd Bn 'bd Alrḥmn Almal'ky Almgħrby Alḥtab, Mwahb Aljlyl Fy Shrh Mkhtsr Alshykh Khlyl Wm'h Mkhtsr Alshykh Khlyl, Almḥqq: Mḥmd Yhy Bn Mḥmd Alāmy Bn Abwh Almwswy Aly'qwby Alshnqyty, Alnashr: Dar Alrdwan, 'dd Almjldat: 7, (2010)
- [4] 'Iwan. 'bd Alkrym, Alwsy' Fy Alqanwn Aldwly Al'am ,T4 , Dar Althqafh Llnshr Waltwzy', Alardn, (2009)
- [5] 'Iwan. Mḥmd Ywsf, Alqanwn Aldwly Al'am (Almqdmh Walmsadr) , T3 , Dar Wa'yl Llnshr Waltwzy', Alardn, (2003), §113 .
- [6] Al'wajy. Mḥmd Bn Mḥmd Al'wajy, Mrwyat AlaMam Alzhry Fy Almgħazy, Mwq' Mktbt Almdynh Alrqmyh, Altḥ'h : Alawla, (2004)
- [7] Aḥmd Askndry & Bw Ghzalh. Mḥmd Naṣr , Mḥadrāt Fy Alqanwn Aldwly Al'am , Alqahrh, (1998)
- [8] Albkhary. Mḥmd Bn Asma'yl Abw 'bdallh Albkhary Alj'fy, Aljam' Alshyh Almkhtsr [Shyh Albkhary],Thqyq : D. Mstfa Dyb Albgha Astadh Alhdyth W'lwmmh Fy Klyt Alshry'h - Jam'it Dmshq, M' Alktab :

- T'lyq D. Mṣṭfa Dyb Ḃlbgḥa, Ḃnaṣhr: Dar Ḃbn Kḥyr, Ḃlymamṭ- Byrwt, Ḃṭb'h Ḃṭḥalṭḥ, 'dd Ḃḷajza' : 6, (1987)
- [9] Bdrḷdyn. Ṣaḷḥ Mḥmd Mḥmwd, Ḃḷqanwn Ḃldwly Ḃḷ'am, (2007)
- [10] Ḃḷḥwty. Mṣwr Bn Ywns Bn Ḃdrys, Ḃḷrwḍ Ḃḷmrb' Ṣhrḥ Zād Ḃḷmstqn', Ḃnaṣhr Mktbṭ Ḃḷryād Ḃḷḥdyṭḥ, 'dd Ḃḷajza' 4, (1390h)
- [11] Ḃḷḥwty. Mṣwr Bn Ywns Bn Ḃdrys, Kṣḥaf Ḃḷqna' 'n Mtn Ḃḷqna', Ṭḥyq Ḥḷal Mṣylḥy Mṣṭfa Ḥḷal, Ḃnaṣhr Dar Ḃḷfkr, Mḷan Ḃḷnṣhr Byrwt, 'dd Ḃḷajza' 6, (1402h)
- [12] Ḃḷbyḥy. Mḥmd Dyā' Ḃḷḥmn Ḃḷā'zmy, Ṣhrḥ Wṭḥryj Ḃḷsnn Ḃḷḡḥry Ḃḷbyḥy Ḃḷsnn Ḃḷḡḥry- Ṭ Ḃḷā'zm Ḃnaṣhr: Mktbṭ Ḃḷrṣḥd, Mḷan Ḃḷnṣhr: Ḃḷs'wdyh/ Ḃḷryād, 'dd Ḃḷajza' : 9d, (2001)
- [13] Ḥarwn. 'bd Ḃḷṣlam, Ṭḥḥyb Ṣyrḥ Ḃbn Ḥṣḥam, Mṣdr Ḃḷktāb: Mwq' Ḃḷwraq, Ḃḷmwswh Ḃḷṣḥamlh.
- [14] Ḥmwdh. Mntṣr Ṣ'yḍ, Ḃḷqanwn Ḃḷm'aṣr, Ṣ:(111-112), Dar Ḃḷfkr Ḃḷjam'y, Ṭ1, (2009)
- [15] Ḃbn Ḥnbl. Ḃḥmd Bn Ḥnbl, Msnd Ḃḷamam Ḃḥmd Bn Ḥnbl, Ḃḷḥqq: Ṣḥ'yb Ḃḷārnāwwṭ Wāḷḥrwn, Ḃnaṣhr: Mḡsst Ḃḷrsāḷh, Ḃṭb'h : Ḃḷṭḥanyh, (1999)
- [16] Ḃbn Ḥṣḥam. 'bd Ḃḷmlk Bn Ḥṣḥam Bn Ḃywb Ḃḷḥmyry Ḃḷm'aḡry Ḃḷw Mḥmd, Ṣyrḥ Ḃbn Ḥṣḥam Ḃṣyrḥ Ḃḷnbwyh Ḃḷbn Ḥṣḥam (T. 213) Ṭḥyq Ṭḥ 'bd Ḃḷrāwwf Ṣ'd, Ḃnaṣhr Dar Ḃḷjyl, Mḷan Ḃḷnṣhr Byrwt, 'dd Ḃḷajza' : 6, (1411h)
- [17] Ḃḷṣkfy. Mḥmd Bn 'ly Bn Mḥmd Bn 'bd Ḃḷḥmn Ḃḷḥnfy, Ḃḷdr Ḃḷmkḥtar Ṣhrḥ Ṭnwyr Ḃḷāḡṣar Wjam' Ḃḷḥar, Ḃḷḥqq: 'bd Ḃḷmn'm Ḃḷḥyl Ḃḷḡḥym, Ḃnaṣhr: Dar Ḃḷktb Ḃḷḡmyh, Rqm Ḃṭb'h: 1, (2002)
- [18] Ḃḷṣyny. Ṭqy Ḃḷdyn Ḃby Bkr Bn Mḥmd Ḃḷṣyny Ḃḷdmṣḥy Ḃḷṣafy, Kḡyṭ Ḃḷāḡḥyar Fy Ḥḷ ḡḥayḥ Ḃḷāḡḥsar, Ṭḥyq 'ly 'bd Ḃḷḥmyd Ḃṭjy W Mḥmd Wḥby Ṣlyman, Ḃnaṣhr Dar Ḃḷḥyr, Mḷan Ḃḷnṣhr Dmṣḥ, (1994)
- [19] Ḃḷjndy. ḡṣan, Qanwn Ḃḷm'ḥḥḍat Ḃḷdwlyh, 'man, (1988)
- [20] Ḃbn Ḃḷḥḍwn. 'bd Ḃḷḥmn Bn Mḥmd Bn Mḥmd, Ḃbn Ḃḷḥḍwn Ḃḷw Zyd, Wly Ḃḷdyn Ḃḷḥḍmy Ḃḷṣḥbyly, Dywan Ḃḷḡḥḍā Wāḷḥḥr Fy Ṭaryḡḥ Ḃḷ'rb Wāḷbrbr Wmn 'aṣḥm Mn Ḃḷwy Ḃḷṣḥan Ḃḷāḡbr, Ḃḷmḡlf:)Ḃḷḥqq: Ḃḷḥyl Ṣḥḥḍṭ Ḃnaṣhr: Dar Ḃḷfkr, Byrwt Ḃṭb'h: Ḃḷṭḥanyh, (1408h)
- [21] Ḃbn Kḥyr. Ḃṣma'y Bn 'mr Bn Kḥyr Ḃḷqrṣhy Ḃḷw Ḃḷḍā', Ḃḷḍayḥ Wāḷḥayḥ, Ḃnaṣhr: Mktbṭ Ḃḷm'arf - Byrwt, 'dd Ḃḷajza' : 14
- [22] Bn Kḥyr. Ḃḷḍā' Ḃṣma'y Bn 'mr Bn Kḥyr Ḃḷqrṣhy Ḃḷdmṣḥy, Ṭḡsyḥ Ḃḷqrān Ḃḷ'zym, Ḃḷḥqq: Mḥmwd Ḥsn, Ḃnaṣhr: Dar Ḃḷfkr, Ḃṭb'h: Ḃṭb'h Ḃḷjdydh, (1994)
- [23] Mḥmd Bn 'mr Bḥrq Ḃḷḥḍmy Ḃḷṣafy, Ḥḍayḡ Ḃḷānwar Wmṭal' Ḃḷṣrar Fy Ṣyrṭ Ḃḷby Ḃḷmkḥtar, Ṭḥyq Mḥmd ḡṣan Ḥṣḥ 'zql, Ḃnaṣhr Dar Ḃḷḥawy, Mḷan Ḃḷnṣhr Byrwt, 'dd Ḃḷajza' 1, (1998)
- [24] Ḃbn Mnzwr. Mḥmd Bn Mkrm Bn Mnzwr Ḃḷḡryqy Ḃḷṣry, Ḥṣan Ḃḷ'rb, Ḃnaṣhr: Dar Ṣadr- Byrwt Ḃṭb'h Ḃḷāwly, 'dd Ḃḷajza' : 15.
- [25] Mwq' Ḃḷwābh Ḃḷāḡḥbaryh, Ṭaryḡḥ Ḃḷḡḥwl 7/4/2016 <http://www.albawaba.com/ar>
- [26] Ḃḷnar. Mḥmd Wāḷḥrwn, Ḃḷ'mjm Ḃḷwsyṭ, Mwāḡ Ḃḷḡḥbw', Dar Ḃḷnṣhr : Dar Ḃḷḍ'wṭ, Ṭḥyq: Mjm' Ḃḷḡḥ Ḃḷ'ryh
- [27] Ḃbn Njym. Zyn Ḃḷdyn Ḃbn Njym Ḃḷḥnfy, Ḃḷḥr Ḃḷrayḡ Ṣhrḥ Knz Ḃḷḍayḡ, Ḃnaṣhr Dar Ḃḷm'rfh.
- [28] Ḃḷnwwy. Mḥy Ḃḷdyn, Rwdṭ Ḃḷṭalbyn W'mḍṭ Ḃḷmḡtn, Ḃḷmḡlf : Ḃḷḥqq: 'adl Ḃḥmd 'bd Ḃḷmwjwd - 'ly Mḥmd M'wḍ, Ḃnaṣhr: Dar Ḃḷktb Ḃḷḡmyh, Ḃḷjz' (10).
- [29] Ḃbn Qḍamh. 'bd Ḃḷḡḥ Bn Ḃḥmd Bn Qḍam. Ḃḷmqḍsy Ḃḷw Mḥmd, Ḃḷḡḥny Fy Fḡḥ Ḃḷamam Ḃḥmd Bn Ḥnbl Ḃḷṣḥbany, Ḃnaṣhr: Dar Ḃḷfkr- Byrwt, Ḃṭb'h Ḃḷāwly, (1405h)
- [30] Ḃbn Qym. Mḥmd Bn Ḃby Bkr Bn Ḃywb Ḃbn Qym Ḃḷjwzyh, Zād Ḃḷm'ad Fy Ḥdy Ḃḷyr Ḃḷ'bad, Ḃḷḥqq: Ṣḥ'yb Ḃḷārnāwwṭ - 'bd Ḃḷqadr Ḃḷārnāwwṭ, Ḃnaṣhr: Mḡsst Ḃḷrsāḷh, Ḃṭb'h: 3, 'dd Ḃḷmjḷḍat: 6, (1998)
- [31] Ḃḷrazy. Mḥmd Bn Ḃby Bkr Bn 'bd Ḃḷqadr, Mḡḥtar Ḃḷṣḥḥ, Ḃnaṣhr: Mktbṭ Ḃḷnan Ḃḷṣhrwn- Byrwt, Ṭḥyq: Mḥmwd Ḃḷṭr, Ḃṭb'h Ṭḡṭ Ḃḷdydh, (1995)

- [32] Alshrbyny. Mḥmd Alkhṭyb, Mghny Almhṭaj Āla M'rff M'any Ālfaẓ Almnḥaj, Alnaṣhr Dar Alfkr, Byrwt, 'dd Alājza' 4.
- [33] Alshwkany. Mḥmd Bn 'ly, Fth Alqdyr Aljam' Byn Fny Alrwayh Wāldrayh Mn 'Im Altfysy, 'dd Alājza': 5.
- [34] Alslāby. 'ly Mḥmd Mḥmd Alslāby, Alsyrh Alnbwyh 'rd Wqay' Wthlyl Āhdath, 'dd Alājza' : 2.
- [35] Alsrjany. Raḡhb, Qṣṭ Alāslām Tarykh Aldkhwl/6/4/2016.
- [36] Alsmrqndy, Thff Alfqa' Dar Alktb Al'imyh, Dar Alktb Al'imyh Byrwt- Lbnan, Altb'h Alṭhanyh, (1994)
- [37] Alsytwy. Ābw Ālfdl Jlal Āldyn 'bd Alrḥmn Āby Bkr, Alkhṣayṣ Alkbry, Dar Alnshr: Dar Alktb Al'imyh - Byrwt, (1985)
- [38] Alsytwy. 'bd Alrḥmn Bn Āby Bkr Alsytwy, Tarykh Alkhlfā' [Tarykh Alkhlfā' - Alsytwy], Thqyq : Mḥmd Mhy Āldyn 'bd Alḥmyd Alnaṣhr: Mtb'ĕ Als'adh- Msr, Altb'h Alāwla, 'dd Alājza': 1, (1952)
- [39] Alshḥwd. 'ly Bn Nayf, Mwsw'ĕ Āldfa' 'n Rswl Allh Ṣly Allh 'lyh Wslm, Jm'ha Wqdm Lḥa Wrtbḥa.
- [40] Altbry. Mḥmd Bn Jryr Bn Yzyd Bn Kthyr Bn Ghālb Alāmly, Ābw J'fr, Jam' Albyan Fy Tāwyl Alqrān, Almḥqq : Āḥmd Mḥmd Shākr, Alnaṣhr: Mwssṭ Alrsalh, Altb'h Alāwla, 'dd Alājza' : 24, (2000)
- [41] Altbry. Mḥmd Bn Jryr Altbry Ābw J'fr, Tarykh Alāmm Walrsl Walmlwk Tarykh Altbry- Altbry, Alnaṣhr: Dar Alktb Al'imyh- Byrwt, Altb'h Alāwla, 'dd Alājza': 5, (1407h)
- [42] Altmymy. 'bd Allh Bn Mḥmd Bn 'bd Alwhāb Bn Slyman Altmymy, Mkḥtṣr Syrĕ Alrswl Ṣly Allh 'lyh Wslm, Alnaṣhr: Dar Alfya' Dmshq Dar Alslām Alryaḍ, Altb'h : Altb'h Alāwla, (1997)